القيادة في ضوء القرآن الكريم

إعداد

أ.م.د. عبد الوهاب أسماعيل عبد الرحمن الأعظمي

Leadership in the light of the Holy Qoran

Asst.Prof,.phd Abid Alwahab Esmaeel Alaadhmi

The Islamic Nation characterized by its ,scientific ,cultural and knowledge heritage ,the leadership issue is one of the issues that Holly Quran and Prophet's talks took good care of it ,Islam graduated a unique political, military and social leaderships and raised them on Islamic principles ,and they were the best leaderships in all the world, still history mention them .

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقدِّمة

Ø × Ö Õ Ô Ó Ò Ñ Ð Ï Î Í Ì Ë Ê É M

٢٦ :صL ç æ å ä ã â á à ß Þ Ý Ü Û Ù

إن مما لا شك فيه أن أي عمل صغر أو كبر أو مكون من المكونات صغرت أم كبرت، لا يمكن أن يكتب لها النجاح أو الاستمرار بثبات لتأدية المهنة المناط تحقيقها لمدة أطول دون حدوث خلل يودي بهذا المكون أو غيره، فأن نجاحها يعود إلى وجود قيادة متميزة وفاعلة قادرة على تحويل الأفكار إلى الخطط المناسبة لتحقيق الأهداف وفق رؤية علمية، تضع نصب أعينها مكونات تحقق هذه الخطط بدءً بالمكونات البشرية والمادية، مكتشفةً المواهب والقدرات للمكون البشري وفقاً لما خلقوا له، باحثةً عن مواد مادية لإنجاح خططها.

ومن هنا ندرك الأهمية الحقيقية لوجود قيادة تتميز بقدرات ومواهب عدة تجعلها في الصدارة، يقذف لتصبح في محك عملي، فالنظر لهذه المفردة من مفردات الكلمات يجعلنا نقف عندها كثيراً لنعرف سرها وكيف صوَّر القرآن الكريم هذه المفردة في العقد الأول لتاريخ الإسلام، وكيف استطاع المصطفى ﷺ أن يمثل القيادة الناجحة لقيادة الأمة وتحويلها من أمة نكرة إلى أمة تقود الجزيرة بأكملها، من أمة كانت ترعى الغنم إلى أمة ترعى الأمم، بل وتخضع مملكتي فارس والروم لها، دولة تقودها قيادة متميزة، محفوظة بالوحي.

لذا حرى بنا أن نسعى لإيجاد من يملك القيادة بعد أن يملك صفاتها، وهذا أمر أراه هاماً، لما يبنى عليه واقع أمتنا المستقبلي.

وهذا ما دفعني أن أبحث في هذا الجانب، وقد قسمت هذا البحث على أربعة مباحث، المبحث الأول تناولت فيه : القيادة. . تعريفها والألفاظ ذات الصلة بها في

القرآن الكريم وفيه ثلاث مطالب : المطلب الأول : تعريف القيادة لغة واصطلاحاً والمطلب الثاني الألفاظ ذات الصلة بها والمطلب الثالث : القيادة في القرآن الكريم. وفي المبحث الثاني تناولت فيه القيادة ..أهميتها ..مؤهلاتها وصفات القائد، وفيه مطلبان : المطلب الأول أهمية القيادة، المطلب الثاني : مؤهلات القيادة وصفات القائد، وفي المبحث الثالث تناولت فيه واجبات وحقوق القيادة، وفيه مطلبان : المطلب الأول : واجبات القيادة، والمطلب الثاني : حقوق القيادة، وفي المبحث الرابع تناولت فيه القيادات بين الإقدام والانهزام، وفيه ثلاث مطالب : المطلب الأول: القيادات الانهزامية في القرآن، وفي المطلب الثاني أزمة تربية القيادات .. في العصر الحاضر، وفي المطلب الثالث : نماذج قيادية، ثم ذيلت البحث بالخاتمة وفهرس للمراجع وأخر للموضوعات.

ثم تأتي الخاتمة ما توصلت إليه عبر سيرنا في مباحث هذا البحث المختلفة لتكوين رؤية واضحة حول مفهوم ((القيادة في ضوء القرآن الكريم)). سائلاً المولى عز وجل أن يحضى هذا الموضوع بمزيد من البحث من قبل إخوة آخرين حتى تعم الفائدة، وأن يوفقني في إعداد هذا البحث، ويكتب لنا الأجر والقبول إنه ولي ذلك والقادر عليه ....

وصلى الله على سيد القادة محمد وعلى أله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً.

الباحث
أ.م.د.عبد الوهاب إسماعيل الأعظمي
كلية العلوم الإسلامية جامعة بغداد
قسم الشريعة

المبحث الأول

القيادة

تعريفها والألفاظ ذات الصلة في القرآن الكريم وفيها ثلاث مطالب:-

- الطلب الأول :- تعريف القيادة لغة واصطلاحاُ
- المطلب الثاني :- الألفاظ ذات الصلة بها
- المطلب الثالث :- القيادة في القرآن الكريم

المطلب الأول

تعريف القيادة في اللغة والاصطلاح

القيادة لغة :-

قال ابن منظور[١]،مصدر من الفعل قاد يقود قَوْدَاً وقِيَادة، واسم الفاعل منها قائد ويجمع على قادة، والقَوْد نقيض السَّوْق، فالقَود من الإمام والسَّوْق من الخلف، والقائد يطلق على أنف الخيل إي مقدمته[٢].

فالقيادة هي السبق والتقدم لارتياد الأفضل للمقودين.

<u>القيادة اصطلاحاً:-</u>

لقد أعطى كثير من المؤلفين تعريفات مختلفة للقيادة منها :-

القيادة :- تشمل أي جهد لتشكيل سلوك الأفراد أو الجماعات في المؤسسات

---

(١) هو محمد بن علي بن أحمد الأنصاري ابن منظور ، نسبة إلى جده جمال الدين أبي الفضل ابن المنظور ، [٦٣٠ – ٧١١هـ]

(٢) لسان العرب : ابن منظور ،(٣٤١/١١) مادة : (قود)ط:دار إحياء التراث العربي – مؤسسة التاريخ العربي الطبعة الثالثة ،[بيروت-لبنان ١٤١٦هـ-١٩٨٦م]، بتصرف.

حيث تحصل المؤسسة من خلالها على مزايا أو تحقيق لأغراضها [1].

أو : هي عملية تأثير في أنشطة أفراد أو مجموعات تسهم في تحقيق الأهداف في موقف محدد[2].

أو : هي القدرة على التأثير في الآخرين من أجل تحقيق أهداف أو أغراض محددة [3].

أو : هي الصفة التي تخلعها جماعة معينة على فرد من أفرادها، فيه خصائص وقدرات معينة تجعله في نظرهم أهلاً للصدارة وأحق بالقيادة[4].

أو : هي عملية تحريك الناس نحو الهدف[5].

وأخيراً هي القدرة على التأثير على الآخرين وتوجيه سلوكهم لتحقيق أهداف مشتركة، فهي إذن مسؤولية تجاه المجموعة المقودة للوصول إلى الأهداف المرسومة.

والقيادة الناجحة تحرك الأفراد في الاتجاه الذي يحقق مصالحهم على المدى البعيد[6].

ومن وجهة نظري فالقيادة هي القدرة على إدارة المكونات المحيطة بشرية أو مادية وفقاً للخطط المعدة، ومراقبة سير الأداء وانحرافاته، مما يجعلنا نصل إلى

---

(١) ٣٠ وصية ووصية لتكون قائداً ناجحاً : أمين بن محمد المدري ، نسخة الكترونية ، موقع مكتبة صيد الفوائد الالكتروني.

(٢) المصدر السابق

(٣) المصدر السابق

(٤) القيادة والنمط القيادي في الإسلام : عبد الملك احمد المعمري ، ص (٨) ، ط: مكتبة دار السلام ، الطبعة الأولى [تعز- اليمن،١٤٢٧هـ - ٢٠٠٧م].

(٥) صناعة القائد : د.طارق السويدان ، أ.احمد باشراحيل ، ص(٤٠) ، الطبعة الثانية ، [١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م]

(٦) مهارات القيادة وصفات القائد : أحمد بن عبد المحسن العساف ، نقلاً عن موقع إسلام أون لاين الالكترونية.

تحقيق النجاح وفق نسب معينة، ومعالجة الأخطاء، وتقويم الاعوجـــاج إن وجـــد، والقائد هنا هو شخصية تمتلك من المواهب والقدرات ما يؤهله لهذه المهمة.

والقيادة في الإسلام تعني كل من يتولى شيئاً من أمور المســلمين العامـــة، فالخليفة وعماله وقادة جيوشه والقضاة ورؤساء الشرطة والوزراء، وغيرهم ممـــن يقومون بأعمال عامة في الدولة الإسلامية هم المعنيون بكلمة القيادة.

المطلب الثاني :- الألفاظ ذات الصلة

لقد ذكرت ألفاظ في القرآن الكريم لها ارتباط وصلة بلفظ القيادة منها.

١ــ الخلافة :

قال ابن منظور:(مصدر من الفعل خلف يخلف خلافة، إذا صار في مكـــان ولم يصير فيه غيره.وتكون الخلافة في الخير والشر، يقال : أوصى له بالخلافة، وأحسن الولد الخلافة في الأهل والولد، وقال :جاز أن يقال للأئمة خلفاء الله فـــي أرضه،، 7 8 M É Ê Ë Ì Í Î Ï Ð Ñ Ò Ó Ô Õ Ö × Ø Ù Ú Û Ü Ý Þ ß à á â ã ä å æ ç L ص: ٢٦ وقال غيره الخليفة : السلطان الأعظم)[1]

الخليفة: هو ذلك القائد القادر على إدارة البلاد وفق رؤى واضحة ومحددة.

٢ ــ الملك :

قال ابن منظور:(مصدر الفعل ملك يملك ملكاً، وهو لفظ يطلق على المذكر والمؤنث كالسلطان يقال:هذا ملك الله أي عزه وســلطانه، وملكوتـــه : ســـلطانه وعظمته،والملكوت من الملك، كالرهبوت من الرهبة. والفاعل منه : ملك، وجمع ملك أملاك وملوك. ويقال : ملك القوم فلاناً على أنفسهم، أي صيروه ملكاً وسيداً عليهم)[2].

---

(١) لسان العرب ، (١٨٣/٤) مادة : (خلف)،بتصرف.

(٢) المصدر السابق (١٨٣/١٨٢/١٣) مادة : (ملك) ، بتصرف.

٣ـ الإمارة:

قال منظور: (مصدر من الفعل أمر يأمر إمارة وإمرة بالكسر، وهي السيادة والرئاسة، يقال أمر الرجل إذا صار سيداً على القوم وصــار ملكــاً علــيهم)[١]. والإمارة تبدأ من إمارة أفراد ثلاثة إلى إمارة الدولة أو الإقليم أو ما يماثله في ذلك، والأمير شخصية مختارة من قبل أفراد يرون فيه انه الأنسب والأجدر لقيادتهم.

٤- السلطان :-

قال ابن منظور : (السلطان الحجة والبرهان، وهو لا يجمــع لأن مجــراه مجرى المصدر. وهو في القرآن الحجة) ومنه M Â Ã Ä Å Æ

Ç L هـــــود٩٦. 7 8 M { | } ~ٱسۡتَطَعۡتُمۡ أَن تَنفُذُواْ مِنۡ أَقۡطَارِ

¥ ¦ § © ª » ¬ ® L الرحمن: ٣٣.

ولذلك يقال للأمراء سلاطين لأنهم الذين تقام بهم الحجة والحقوق(٢).

٥- النقيب :-

قال ابن منظور (النقيب عريف القوم، والجمع نقباء، والنقيب العريف وهــو شاهد القــوم وضــمينهم) منــه 7 8 M D E F G H I

J K L M N L المائدة: ١٢

(١) المصدر السابق (٢٠٧/٢٠٦/١) مادة : (أمر) ، بتصرف

(٢) لسان العرب ، (٣٢٧/٦) مادة (سلط) ، بتصرف

والنقيب في اللغة كالأمين والكفيل، وكان النبي ﷺ قد جعل ليلة العقبة كل واحد من الذين بايعوه نقيباً على قومه وجماعته. والنقيب هو الرئيس الأكبر[(١)].

٦- التمكين :-

قال ابن منظور (مصدر من الفعل مكن يمكن، يقال مكنــه الله مــن الشــئ وأمكنه منه وهو بمعنى واحد، وأستمكن بمعنى ظفر)[(٢)].

٧- الولاية :-

قال ابن منظور : (مصدر من الفعل وَلَيَ يلي ولأية، واسم الفاعل منه والي، والولاية بالفتح والكسر، فهي بالفتح السلطان، وبالكسر النصرة وقد قرئت 7 8

U T S R Q P O N M L K J M

V W X Y Z | L الأنفال: ٧٢. بالفتح والكسر)[(٣)]. قراهـا حمـزة بالكسر، وقرأ غيره بالفتح.

---

(١) المصدر السابق (٢٥٢/١٤) مادة (نقب) ، بتصرف

(٢) المصدر السابق (١٦٤/١٣) مادة (مكن) ، بتصرف

(٣) المصدر السابق (٤٠١/١٥) مادة (ولي) ، بتصرف

٨- الحُكْم:-

قال ابن منظور :(الحكم هو العلم والفقه والقضاء بالعدل، وهو مصدر حَكَم يَحْكُمُ، والحاكم ينفذ الحكم، والجمع حكام)[١].

٩- الرعي :-

قال ابن منظور : (اسم فاعل من الفعل رعى يرعى، والمصدر منه رعاية، والراعي هو الوالي، والرعية هم العامة، ويقال رعى الأمير رعاية، أي حفظهـم، وكل من ولى أمر قوم فهو راعيهم وهم رعيته)[٢].

١٠- الإمامة :-

قال ابن منظور (هي من أتم الله، جعله أمةً ، وأم القوم وأم بهم تقدمهم، وهي الإمامة والإمام، كل من ائتم به قوم كانوا على الصراط المستقيم أو كانوا ضـالين، وقال منه سيدنا محمد ﷺ إمام أمته، وعليهم جميعا الائتمام بسنته التي مضى عليها. ورئيس القوم، أَمُّهم، وقال الإمام لما ائتم به من رئيس وغيره، والجمع أئمة)[٣].

المطلب الثالث:ــ القيادة في القران الكريم

لقد تناول القرآن الكريم القيادة في آيات عديدة ومواقف مختلفة منها :

أــ الآيات القرآنية:

١- 7 8 M \ ] ^ _ ` a b c d e f g

h i j k l m n o p q r s t u w

إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰهُ عَلَيۡكُمۡ وَزَادَهُۥ بَسۡطَةٗ فِي ٱلۡعِلۡمِ وَٱلۡجِسۡمِۖ وَٱللَّهُ يُؤۡتِي مُلۡكَهُۥ

¦ § © ª « ¬ L البقرة: ٢٤٧

---

(١) المصدر السابق (٣/٢٧٠- ٢٧١) مادة (حكم) ، بتصرف

(٢) لسان العرب (٥/ ٢٥٢) مادة : (رعى) ، بتصرف

(٣) المصدر السابق (١/٢١٢- ٢١٣) مادة (أمم) ، بتصرف .

قال الإمام القاسمي [١] في تفسير هذه الآية (لما استبعدوا تملكه بسقوط نسبه وفقره، رد عليهم ذلك أولاً:بان ملاك الأمر هو اصطفاء الله تعالى وقد اختاره عليكم، وهو اعلم بالمصالح منكم. وثانياً:بان العمدة فيه وفور العلم ليتمكن به من معرفه أمور السياسة،وجسامه البدن ليعظم خطره في القلوب، ويقدر على مقاومة الأعداء ومكابدة الحروب، وقد خصه الله منهما بحظه وافر)[٢].

وقال محمد رشيد رضا[٣]: ((فسروا اصطفاء الله هنا بوحيه لذلك النبي أن يجعل طالوت ملكاً عليهم ولعله لو كان هذا هو المراد لقال اصطفاه لكم، والمتبادر عندي أن معناه فضله واختاره عليكم بما أودع فيه من الاستعداد الفطري للملك ولا ينافي هذا كون اختياره كان بوحي من الله، لأن هذه الأمور هي بيان الاختيار وهي أربعة :

١-الاستعداد الفطري.
٢-السعة في العلم الذي يكون بهِ التدبير.
٣-بسطة الجسم المعبر بها عن صحته وكمال قواه المستلزم لذلك صحة الفكر، والشجاعة، والقدرة على المدافعة، وللهيبة والوقار.

---

(١) صاحب كتاب محاسن التأويل هو : العلامة المفسر محمد جمال الدين ألقاسمي ، [١٣٣٢هـ - ١٩١٤م]

(٢) تفسير ألقاسمي المسمى محاسن التأويل ، للعلامة محمد ألقاسمي ، (٢/٢٢١/٢٢٢)، ط،دار الحديث ، [القاهرة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م]

(٣) هو محمد رشيد رضا القلموني البغدادي الأصل ، الحسيني النسب ، صاحب مجلة المنار، وداعية التجديد والإصلاح .توفي سنة ١٢٥٣هـ، انظر تفسير المنار :لمحمد رشيد رضا ، ط:دار المعرفة ، الطبعة الثانية [بيروت - لبنان]

٤ -توفيق الله وتسخير الأسباب له وهو ما عبر عنه M x y z {
وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ
« ¬ L البقرة: ٢٤٧ [١].

ومما هو معروف أن مهام المُلك ومشقاته وتبعاته النفسية والعملية بحاجة إلى شخصية تملك هذه المواصفات الأربع التي تؤهله إلى القيادة والملك.

٢- 7 8 M! " #$ % & ') (* + L الكهف: ٨٤

قال سيد قطب في تفسير قوله تعالى M! " #$ % L: (لقد مكن الله له في الأرض فأعطاه سلطاناً وطيد الدعائم، ويسر له أسباب الحكم والفتح، وأسباب البناء والعمران، وأسباب السلطان والمتاع.. وسائر ما هو من شأن البشر أن يمكنوا فيه في هذه الحياة)[٢].

٣- 7 8 M ! " # $ % & ') ( )
* + , . / 0 1 L الأنبياء: ٧٣ .

قال القاسمي في تفسير هذه الآية : (أي قدوة يقتدي بهم في أمور الدين M # $ L يهدون الناس إلى الحق بأمرنا لهم بذلك وإذننا)[٣].

وقال الزمخشري [٤]،M # $ L فيه أن من صلح ليكون قدوة في دين الله فالهداية محتومة عليه، مأمور بها من جهة الله، ليس له أن يخل بها ويتثاقل

---

(١) تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار ، محمد رشيد رضا ، [٤٧٨/٤٧٧/٢]، ط دار الفكر – الطبعة الثانية .

(٢) في ظلال القرآن : سيد قطب ، (٢٢٩٠/٤)،ط: دار الشروق [القاهرة، مصر ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م]

(٣) تفسير القاسمي ، (٢١٥/٧)

(٤) هو أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري ، الإمام الكبير في التفسير والحديث والنحو واللغة وعلم البيان، كان إمام عصره من غير مدافع، من

عنها، وأول ذلك أن يهدي بنفسه، لأن الانتفاع بهداه أعم، والنفوس إلى الاقتداء بالمهدي أميل)[1].

ومما لا شك فيه أن هداية الناس ليست بالأمر السهل، فالقدوة في كل الجوانب تمثل الحصاة الداعمة لتقوية مكانة من يرغب في هداهم.

E D C B A @ ? > = < M 8 7 -٤

Q P O N M L K J I H G F

a ` _ ^] [Z Y X W U T S R

النور: ٥٥ L d c b

يقول سيد قطب في تفسير هذه الآية : (ذلك وعد الله للذين آمنوا وعملوا الصالحات من أمة محمد أن يستخلفهم في الأرض، وأن يمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم، وأن يبدلهم من بعد خوفهم أمنا.. ذلك وعد الله. .ووعد الله حق ووعد الله واقع، ولن يخلف الله وعده ..فما حقيقة الإيمان ؟ وما حقيقة هذا الاستخلاف؟).

(إن حقيقة الإيمان التي يتحقق بها وعد الله حقيقة ضخمة تستغرق النشاط الإنساني كله، وتوجه النشاط الإنساني كله، فما تكاد تستقر في القلب حتى تعلن عن نفسها في صورة عمل ونشاط وبناء وإنشاء موجه كله إلى الله، لا يبتغي به صاحبه إلا وجه الله، وهي طاعة لله واستسلام لأمره في الصغيرة والكبيرة، لا يبقى معها هوى في النفس، ولا شهوة في القلب، ولا ميل في الفطرة، إلا وهو تبع لما جاء به رسول الله من عند الله).

مؤلفاته : الكشاف وأساس البلاغة ن ولد سنة ٣٦٧هـ، وتوفي سنة ٥٣٨هـ،انظر وفيات الأعيان (٣٩٨/٤).

(١) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : للزمخشري ،(٥٧٨/٢-٥٧٩)، ط دار الفكر

وأما حقيقة الاستخلاف ليست مجرد الملك والقهر والغلبة والحكم .. إنما هـي على شرط استخدامه في الإصلاح والتعمير والبناء، وتحقيق المنهج الذي رسمه الله للبشرية كي تسير عليه، وتصل عن طريقه إلى مستوى الكمال المقـدر لهـا فـي الأرض.

إن الاستخلاف في الأرض قدرة على العمارة والصلاح، لا على الهدم والإفساد، وقدرة على تحقيق العدل والطمأنينة، لا على الظلم والقهر، وقدرة علـى الارتفـاع بالنفس البشرية، لا على الآنحدار بالفرد والجماعة إلى مدرج الحيوان)[١].

لذا كان واجباً على الأمة أن تعي هذا الدور، والذي يجعلها ملزمـة بـالإطلاق على تحقيق مواصفات الاستخلاف في ذاتها وأفرادها، تنتقـل بعـد تحقـق هـذه المواصفات إلى الأداء العلمي لبرنامج الإصلاح والبناء، وعمارة الأرض القائم على النهج الرباني الشامل.

Õ Ô Ó Ò Ñ Ð Ï Î Í Ì Ë Ê É M 8 7 -٥

L ç æ å ä ã â á à ß Þ Ý Ü Û Ù Ø × Ö

ص: ٢٦

يقول سيد قطب في تفسير هذه الآية : (هي الخلافة في الأرض، والحكـم بـين الناس بالحق، وعدم إتباع الهوى. وإتباع الهوى - فيها يختص بنبي- هو السـير مع الانفعال الأول، وعدم التريث والتثبيت والتبين ... مما ينتهي مع الاسـتطراد فيه إلى الضلال)[٢]

وقال القاسمي : (أي استخلفناك على الملك في الأرض كمن يستخلف بعـض السلاطين على بعض البلاد ويملكه عليها،ومنه قولهم:خلفاء الله في أرضه)[٣]

---

(١) في ظلال القرآن ، (٤/ ٢٥٢٨-٢٥٢٩)

(٢) في ظلال القران،(٣٠١٨/٥).

(٣) تفسير القاسمي(١٣٨/٨)

وقال فخر الدين الرازي[1]:(كونه خليفة وجهان :الأول:جعلناك تخلف من تقدمك من الأنبياء في الدعاء إلى الله تعالى، وفي سياسة الناس لأن خليفة الرجل هو من يخلفه،وذلك إنما يعقل في حق من يصح عليه الغيبة،وذلك على الله محال. الثاني:إنا جعلناك مالكاً للناس ونافذ الحكم فيهم، فبهذا التأويل يسمى خليفة، ومنه يقال خلفاء الله في أرضه، وحاصل ذلك أن خليفة الرجل يكون نافذ الحكم في رعيته، وحقيقة الخلافة ممتنعة في حق الله، فلما امتنعت الحقيقة جعلت اللفظة مفيدة اللزوم في تلك الحقيقة وهو نفاذ الحكم)[2]

وبعد أن استعرضنا الآيات القرآنية الخاصة بالقادة أو القيادة والألفاظ ذات الصلة.لابد أن نعرج على كلام أمير القيادات ومعلمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فان كلامه بيان وتوضيح لمعاني آيات القران.نذكر ما اتفق العلماء على صحته منها.

ب- الأحاديث النبوية :-

١- روى الإمام أبو داوود [3] في سننه، عن أبي سعيد الخدري [1]ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:((إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا احدهم))[2].

---

(١) هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن علي التميمي البكري الطبرستاني الأصل الرازي المولد،الملقب بفخر الدين المعروف بابن الخطيب،الفقيه الشافعي،فريد عصره،ونسيج وحده،له مؤلفات كثيرة ،منها تفسير الفخر الرازي،ونهاية العقول،ولد في مدينه الري،سنه (٦٠٦هـ).انظر وفيات الأعيان،لابن خلكان(٨٢١٤)

(٢) تفسير الفخر الرازي(مفاتيح الغيب):للعلامة المفسر فخر الدين الرازي،(٢٠٠١١٣)ط:دار الفكر،الطبعة الأولى(بيروت_لبنان)،١٤٢٣_٢٠٠٢م}

(٣) هو الحافظ أبو داوود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو بن عمران الازدي السجستاني ، احد حفاظ الحديث وعلومه وعلله، صاحب كتاب السنن، ولد ٢٠٢هـ وتوفي ٢٧٥هـ ، انظر وفيات الأعيان : لابن خلكان (٣٣٧/٢) ط: دار الكتب العلمية [بيروت- لبنان، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م].

قال صاحب عون المعبود في شرح سنن أبي داوود [٣]: (إنما أمــر بــذلك ليكــون أمرهم جميعاً ولا يتفرق بهم الرأي، ولا يقع بهم الاختلاف)[٤].

٢- عن أبي هريرة ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال : ((إذا كان ثلاثــة فــي ســفر فليؤمروا احدهم))[٥].

(فيه دليل على أن الرجلين إذا حكما رجلاً بينهما في قضية بينهما فقضى بالحق نفذ حكمه)[٦]

وهنا يكمن سر اختيار فرد لقيادة الثلاثة، فكيف بالعشرات والمئات من النـــاس، فحتمية الإمارة تكون أوجب، وضرورة تستوجب القيام بها.

٣-روى الإمام البخاري[٧] في صحيحه، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما،

---

(١) هو سعد بن مالك بن سنان بن عبيد الأنصاري ، له ولأبيه صحبة ، أتصغرهﷺ ببدر واحــد ثم شهد ما بعدها ، وهو من المكثرين من الرواية ، مات بالمدينة سنة ٦٥هـ وقيل بعــدها، انظر تقريب التهذيب لابن حجر ،ص(١٧٢) ، ط/ مؤسســة الرســالة [الطبعــة الأولــى ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م].

(٢) سنن أبي داوود:للحافظ أبي داوود،ك الجهاد،باب في القوم يسافرون يؤمرون احــدهم،برقم: (٢٦٠٨)،ط: دار ابن حزم ، الطبعة الأولى [١٤١٩هـ-١٩٩٨م]

(٣) صاحب كتاب عون المعبود هو ، أبو الطيب محمد شمس الحق العظيم أبادي

(٤) عون المعبود شرح سنن أبي داوود ، لمحمد شمس الحق العظــيم أبــادي(٢١٥/٧)ط، دار الفكر [بيروت- لبنان،١٤١٥هـ-١٩٩٥م]

(٥) سنن أبي داوود ،ك الجهاد ، باب في قوم يسافرون يؤمرون احدهم برقم (٢٦٠٩)

(٦) عون المعبود (٢١٥/٧)

(٧) هو أبو عبد الله محمد بن أبي الحسن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن الأحنف الجعفــي البخاري، الحافظ الإمام في علم الحديث ، صاحب الجامع الصحيح والتــاريخ ، ولــد ١٩٤ هـ وتوفي ٢٥٦هـ ، انظر : وفيات الأعيان (٤٠/٤)

أن رسول الله ﷺقال : ((إلا كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته))(١).

قال الإمام بدر الدين العيني(٢).: (قال الطيبي شيخ شيخي في هذا الحديث : إن الراعي ليس مطلوباً لذاته، وإنما أقيم لحفظ ما استرعاه، فينبغي أن لا يتصـرف إلا بما إذن الشارع فيه)(٣).

والراعي لفظ اشمل، يبدأ في الفرد وبأسرته، وينتهي بالحـاكم للأمـة والمجتمـع، والمسؤوليات المناط تحقيقها في كل فرد وبحسب مسؤوليته.

٤- عن أبي هريرة ﷺ : أن رسول الله ﷺ قال :(من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أطاع أميري فقد أطاعني، ومن عصى أميري فقد عصاني)(٤).

قال ابن التين (كانت قريش ومن يليها من العرب لا يعرفون الإمارة، فكانوا يمتنعون على الأمراء، فقال هذا القول يحثهم على طاعة من يؤمر عليهم والانقيـاد لهم إذا بعثهم في السرايا، وإذا ولاهم البلاد فلا يخرجوا لئلا تفترق الكلمة)(٥).

إن ربط طاعة الأمير بطاعة الله عز وجل، دلالة واضحة لأهمية الأخذ بها، لان ذلك يمثل السير في الطريق الصحيح المؤدي إلى مرضات الله عز وجل.

---

(١) صحيح البخاري ، للحافظ أبي عبد الله البخاري،ك الأحكام، باب قوله تعـالى M Ê Ë Ì Í L برقم (٧١٣٨)ط دار إحياء التراث [بيروت-لبنان،١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م]

(٢) هو بدر الدين أبو محمد محمود بن احمد بن موسى الحلبـي ، المعـروف بالبـدر العينـي (٧٦٢-٨٥٥هـ).

(٣) عمدة القاري شرح صحيح البخاري: لبدر الدين العيني (٣٨٧/١٦)ط دار الفكـر [بيـروت لبنان، ١٤٣٣هـ- ٢٠٠٢م].

(٤) صحيح البخاري، ك الأحكام، باب قوله تعـالى M Ç È É Ê Ë Ì Í L برقم (٧١٣٧)

(٥) عمدة القاري، (٣٨٧\١٦)

٥- عن الحسن قال : (أتينا معقل بن يسار نعوده، فدخل علينا عبيد الله، فقال له معقل : أحدثكم حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ فقال : ما من والٍ يلي رعية من المسلمين، فيموت وهو غاش لهم، إلا حرم الله عليه الجنة)[١].

قال الإمام ابن حجر[٢] (نقل ابن التين عن الداودي نحوه قال : ويحتمل أن يكون هذا في حق الكافر لأن المؤمن لا بد له من نصيحة، قلت: وهو احتمال بعيد جداً، والتعليل مردود، فالكافر أيضاً قد يكون ناصحاً فيما تولاه، ولا يمنعه ذلك الكفر).

وقال غيره : يحمل على المستحل، والأولى أنه محمول على غير المستحل، وإنما أريد به الزجر والتغليظ)[٣].

المبحث الثاني

القيادة.. وأهميتها .. مؤهلاتها وصفات القائد

- الطلب الأول :- أهمية القيادة
- المطلب الثاني :- مؤهلات القيادة وصفات القائد.

المطلب الأول

أهمية القيادة

القيادة ظاهرة اجتماعية ذات جذور عميقة تتصل بطبيعة الإنسان، وتراثه الثقافي، ومشاركة لمن حوله في مجتمعه، فالوجود المشترك لشخصين أو أكثر يخلق نوعاً من الحاجة إلى من ينظم العلاقات القائمة بينهم، وفي هذه الحالة يتولى احدهم القيادة. وهي فن يكتسب وينمي ويمارس بدرجات مختلفة من قبل أي شخص مؤهل لتحقيق غاية أو تنفيذ مهمة معينة، ويعرف الفن بأنه من المهارة الناتجة عن التجربة أو الدراسة أو المراقبة، فباستطاعة أي شخص أن يكتسب فن القيادة وينميها

---

(١) صحيح البخاري ، ك الأحكام، باب من استرعى رعية فلم ينصح، برقم (٧١٥١)

(٢) هو: الحافظ احمد بن علي بن حجر العسقلاني،(٧٧٢-ـ٨٥٢) هـ

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري للحافظ ابن حجر العسقلاني ،(٢٤/١٥)،ط:دار الفكر ، الطبعة الأولى المصححة الأطراف،[بيروت-لبنان،١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م]

بدرجات إذا وجه بصورة صحيحة، وكان يتمتـــع بالإمكانيـــات العقليـــة والبدنيـــة الضرورية، وبذلك تتأثر مقدرة الفرد على القيادة برغبة في الدراســـة و التمـــرين وتطبيق أساليب القيادة الصحيحة[١].

والقيادة أمر تحتمه الشريعة الإسلامية من واقع مصدريها الأساسين القـــرآن الكريم والسنة النبوية، وتحته الطبيعة البشرية التي خلقها الله وخلق فيها غريزة حب الاجتماع والتعاون لما فيه مصلحة مشتركة.

إن المسلم يستشعر وجوب القيادة، لان قدوته الأولى ﷺ قد حث على ذلـــك، وأكد على أهميتها حيث قال : (إذا خرج ثلاثة في السفر فليؤمروا احدهم)[٢].

من الحديث نستنبط أهمية القيادة، وإنها واجبة في أمر ثلاثة أشخاص، فمـــا بال العشرات أو أكثر من ذلك من تعدد المسؤوليات والمؤسسات وتداخلها. إذا لابد من قيادة رئيسة تسود المجتمع وتوجهه إلى ما فيه من خيره واستقراره، وهذا الأمر ينسحب على الإدارة الإسلامية في أي مستوى من المســـتويات، وأي عمـــل مـــن الأعمال فلا بد من قائد يختار أو يعين ليقود سير العملية الإداريـــة إلـــى الهـــدف المرسوم لها.

فإن الأزمة الشديدة التي وصلت إليها أمة الإسلام اليوم هي أزمة التخلـــف عن الإمساك بزمام القيادة والسيادة التي أرادها الله (جل وعلا) لهذه الأمة حينما 7

M 8 . / 0 1 2 L آل عمـــران: ١١٠. 7 8 M :

; < = > ? @ A L البقرة: ١٤٣.

وما ابعد الفرق بين الليلة والبارحة، وما ابعد الفرق بين يوم وقف فيه ربعي بن عامر رضي الله عنه كفرد من جيل قيادي مسلم، أمام رستم قائد الفرس، ليشرح له مهمة هذه الأمة القيادية قائلاً : إن الله ابتعثنا لنخرج من عبادة العباد إلى عبـــادة رب العبـــاد،

---

(١) موقع منتديات العلوم العربية الالكترونية .

(٢) سبق تخريجه، انظر:ص١٥، الحديث رقم (٣).

ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام . وبين يوم نعيشه الآن يقف فيه المسلمون على أعتاب الصليبيين واليهود يستجدوا منهم سلام الذل والخزي والعار، وما زالت الأمة في انتظار ذلك القائد المنتظر الذي يقودها إلى ذرى المجد والتمكين.

ومن ناحية أخرى فان عملية القيادة ووجود القائد الجيد على رأس عمله أمر غاية في الأهمية، بل نكاد نقول إن جزءاً كبيراً من تخلف الأمة في شتى الميادين بما فيها العلمية والتجارية والاقتصادية، يرجع لعدم وجود ما يكفي من القادة في منظماتنا ومؤسساتنا الاقتصادية والتجارية، إذ كيف تبحر السفينة بدون ربان وكيف تصل دون تخطيط ودراسة للطريق الذي تسلكه وحالة البحر وما إلى ذلك.

فالقيادة لابد منها حتى تترتب الحياة، ويسود الأمر إلى أهله ويقام العدل ويحال دون أن يأكل القوي الضعيف. والقيادة هي التي تنظم طاقات العاملين وجهودهم لتنصب في إطار خطط المنظمة بما يحقق الأهداف المستقبلية لها ويضمن نجاحها.

المطلب الثاني

مؤهلات القيادة وصفات القائد

إن أي قيادة في أي مستوى من مستوياتها كانت في حدها الأدنى أو الأعلى لمجموعة من الأفراد أو التكوينات أو لقطر أو لأمة، لابد وأن تحمل كماً هائلاً من المؤهلات، والتي تصقل الشخصية القيادية، فتؤهله في جميع الجوانب الروحية والعلمية والأخلاقية، بحيث يصبح قادراً على إدارة من حوله إدارة واعية بعيدة عن الارتجالية أو العشوائية، تجعله قادراً على إدارة المواقف والأزمات بحكمة وحنكة عالية، تبرز من خلالها رجاحة عقله وصواب توجيهه في أعلى الهرم القيادي المكلف به، لذا فإننا نجده ملم بالواقع، ويدرك مغزى كل شيء، ولديه القدرة على التقييم، وتحديد المسؤوليات، والمتابعة الجادة، وصولاً لتحقق الأهداف المخطط لها سلفاً، لذا فإننا نتناول أهم المؤهلات للقيادة التي ذكرت في القرآن والسنة على النحو التالي:-

١ - الإيمان: -

لقد بين الله سبحانه لعباده حقيقة الإيمان الذي يقبل الله به الأعمال ويتحقق به وعد الله المؤمنين، فمن شروط الاستخلاف في الأرض تحقيق الإيمان بكل معانيه والالتزام بشروطه والابتعاد عن نواقضه، وقد فصل القرآن الكريم والسنة النبوية موضوع الإيمان وأركانه وشروطه ولوازمه، وقد بين علماء أهل السنة في تعاريفهم بيان حقيقة الإيمان فقالوا: بأن الإيمان هو التصديق بالقلب والنطق بالشهادتين العمل بالجوارح والأركان، أي هو: اعتقاد وقول وعمل، فهذه كلها مندرجة فيه وتمثل أجزاء من حقيقته.

الإيمان هو القناعات العقلية والقلبية الجازمة، التي يزرعها الإسلام في قلوب أتباعه عن الخالق سبحانه وصفاته وأفعاله، وعن رسله عليهم الصلاة والسلام، وعن الإنسان وعلاقته بربه ووظيفته ومركزه ومصيره وعن الآخرة وما سيكون فيها من حساب وجزاء وثواب وعقاب، وأركان الإيمان كلها تقف وتتكاتف في تكوين أعظم الدوافع.

Ã Â Á ¿ ¾ ½ ¼ » º M 8 7

Ä L المائدة: ٩، قال سيد قطب رحمه الله في ظلاله:(إن حقيقة الإيمان التي يتحقق بها وعد الله حقيقة ضخمة تستغرق النشاط الإنساني كله، وتوجه النشاط الإنساني كله، فما تكاد تستقر في القلب حتى تعلن عن نفسها

في صورة عمل ونشاط وبناء وإنشاء موجه كله إلى الله، لا يبتغي به صاحبه إلا وجه الله، وهي طاعة الله واستسلام لأمره في الصغيرة والكبيرة، لا يبقى معها هوى في النفس، ولا شهوة في القلب، ولا ميل في الفطرة إلا وهو تبع لما جاء به من عند الله)[١].

إن القائد المؤمن إذا أحيا في نفسه هذه المعاني اليقينية السامية انطلق في الرحاب بنورانية لم تسبق وشجاعة لم يعتادها الدنيويون..

---

(١) في ظلال القرآن (٢٥٢٨/٤)

٢- الإخلاص:-

إن الهدف من القيادة هو خدمة هذه الأمة والعمل على رفعتها والنهوض بها، وهذا كله أن يكون وفق ضابط رئيسي وهو إخلاص هذا العمل لله وحده، فلا خير في عمل يخلص فيه الإنسان لنفسه وشهوته ومصالحه الدنيوية العاجلة الفانية الرخيصة، وينسى الله وما عنده من الأجر والثواب وما أعده المخلصون من خير الدنيا والآخرة.

Û ÚÙ Ø ÖÕ Ô Ó Ò ÑÐ Ï Î ÍM 8 7

آل عمران: ٢٩ L å ä ã â á à Þ ÝÜ

وعن عمر بن الخطاب ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إنما الأعمال بالنيات...)[1].

إن الذين يتصدون ويبادرون لقيادة الأمة لابد لهم من الإخلاص ومجاهدة دائمة مستمرة لأنفسهم حتى يتسنى لهم وعد الله لهم بالخلافة، وحتى لا يحبط أعمالهم ويكلهم إلى أنفسهم.

٣- العلم:-

قال تعالى وهو يخبرنا عن أسباب تولي طالوت الملك انه كان ذا علم وقد فاق أقرانه في العلم Mإِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰهُ عَلَيۡكُمۡ وَزَادَهُۥ بَسۡطَةٗ فِي ٱلۡعِلۡمِ

i L البقرة: ٢٤٧ فكل من يتطلع إلى القيادة عليه أن يكون ذو علم وفهم وبصيرة يستطيع إدارة شؤون القيادة والاضطلاع بمسؤولياتها.

L M L K J H G F E DM 8 7 يوسف: ٥٥، ويتضح من هنا أن صفة العلم ملازمة لمن أراد أن يتولى أمر المسلمين والربط بين طلب يوسف عليه السلام من عزيز مصر والعلم للتأكد على أن العلم يمثل قيمة رئيسية للشخصية القيادية.

---

(١) صحيح البخاري،ك بدء الوحي ، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ ، برقم (١).

ÆÅÄÃ Â Á À ¿ ¾ ½ ¼ » º ¹ ¸ M 8 7

L Ò Ñ Ð Ï Î Í Ì Ë Ê É È Ç الزمر: ٩.

قال ابن الأزرق[١] : (السلطان أحوج إلى العلم لوجهين: احدهما : أن افتقاره إليه في الأحكام تحوجه إلى المعرفة بها، ليكون على بصيرة في تنفيذ الفصل فيها، والتزام الوقوف عند حدودها.

ثانيها: أن تحليه بالعلم من أعظم ما يتحبب به إلى الراعية، لما رسخ في النفس على الجملة من فضيلة العلم، ومحبة من انتسب إليه، وإذا عري منه فرط في العمل بمقتضى السؤال عنه، اخل بالسريرة الفاضلة، فينفرون، ويستوحشون منه)[٢].

٤ - الخلق الحسن:

إن الخلق كان حسناً أو سيئاً، لابد وأن له تأثيراً واضحاً في صقل الشخصية، واكتمال بنائها، ونقصد هنا ذلك الخلق الحسن الذي يعمل على تهذيب النفس وترويضها، والارتقاء بها، لذا كان الإيضاح الرباني للقائد ﷺبقوله تعالى 7 8 M k l m n L القلم: ٤، مما يدل على أن الله عز وجل جعل الخلق والأخلاق مقياساً لأي قائد مناط به حمل أمانة الأمة، (محمد ﷺ)، وهذا يسري على كل من بعده.

إن إدراك الأمة أهمية الأخلاق تجعلها تقف بتأني عند اختيار قيادتها، روى الإمام مسلم[١] في صحيحه، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ: ((إن من خياركم أحسانكم أخلاقاً))[٢].

---

(١) هو الإمام الحجة أبو محمد إسحاق بن يوسف بن مرداس القرشي الواسطي الأزرق، المعروف بابن الأزرق ،كان جلة المقرئين،ومن أئمة الحديث، ولد سنة ١١٧هـ وتوفي سنة ١٩٥هـ، انظر:سير إعلام النبلاء للذهبي (٣٩٤/٦)ط:مكتبة الصفاء، القاهرة-مصر ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م

(٢) فصول في الإمرة والأمير ، ص(٢١) ،ط:مكتبة الرسالة الحديثة [الأردن-عمان،١٤٠٢هـ-١٩٨٢م].

لذا فإننا نرى أن الخلق الحسن يمثل مؤهل رئيسي لدى القيادة، تؤهلها لقيـــادة مـــن بعدها، وهم يدركون تماماً جملة من الأخلاق العالية والرفيعة التي تتحلى بها تلـــك القيادة.

٥ - القوة:

M y z { | ~ خَيْرَ ¡ ¢ £ ¤ L القصص: ٢٦، القوة والأمانة، نعم .. إن هاتين الصفتين تجمعان كل المعاني القيادية التي يجب أن تتوافر في كل إنسان يتطلع إلى أن يكون قائداً. والقوة تعني الكفاءة والذكاء والقدرة علـــى أداء المهمة، وتختلف القوة المطلوبة باختلاف المهمة.

روى الأمام مسلم في صحيحه، عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ ((المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف))[٣] فإذا كانت صفة القوة محمـــودة في المؤمنين بشكل عام، فمن باب أولى أن تكون محمودة في القيادة، وهـــي فيهـــا احمد.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية[٤] :(والقوة في كل ولأية بحسبها، فـــالقوة فـــي إمارة الحرب ترجع إلى شجاعة القلب، وإلى الخبرة بالحروب، والقوة في الحكم بين

---

(١) هو الإمام أبو الحسن مسلم بـــن الحجـــاج بـــن مســـلم بـــن ورد بـــن كوشـــاذ القشـــيري النيسأبوري،صاحب الصحيح، احد الأئمة الحفاظ وإعلام المحدثين، ولـــد ٢٠٢هـــــ وقيـــل ٢٠٤هــ وتوفي ٢٦١هــ انظر:وفيات الأعيان(٤١٧/٤).

(٢) صحيح مسلم،ك الفضائل ، باب كثرة حيائه ﷺ، بـــرقم (٢٣٢١)،ط:دار ابـــن حزم،الطبعـــة الأولى [بيروت-لبنان،١٤٢٣هــ-٢٠٠٢م]

(٣) صحيح مسلم ،ك القدر،باب في الأمر بالقوة ، وترك العجز، برقم (٢٦٦٤).

(٤) هو شيخ الإسلام تقي الدين احمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني الدمشقي (٦٦١-٧٨هــ)

الناس ترجع إلى العلم بالعدل الذي دل عليه القرآن والسنة، وإلى القدرة على تنفيذ الأحكام)[١].

٦- الأمانة :

إن صفة الأمانة صفة عظيمة وهي تعني المصداقية والرقابة الذاتية والمبادرة لأداء العمل وإتقانه على أتم وجه، فعندما يتصف القادة بهذه الصفة، فان المسؤوليات تلقى عليهم بثقة واطمئنان.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (والأمانة ترجع إلى خشية الله، وإلا يشتري بآياته ثمناً قليلاً، وترك خشية الناس، وهذه الخصال الثلاث التي اتخذها الله على كل حكم على الناس، **في قوله** 8 M Q R S T U V W X Y Z [\ ] ^ _ ` a b c d e f g h i j k l m n o p q r s t u v w x y z { | } L المائدة: ٤٤ قال الشيخ محمد الغزالي: (من معاني الأمانة: وضع كل شيء في المكان الجدير به، واللائق له، وان يحرص المرء على أداء واجبه كاملا في العمل الذي يناط به، ولا يستغل الرجل منصبه الذي عين فيه لجر منفعة إلى شخصه)[٢]

٧- العدل:-

إن العدل صفة مهمة في القيادة، لما لها من اثر في نفوس الناس، قال د. طارق السويدان: (وشعور الأفراد انك عادل معهم، يمنحهم الثقة، وبالذات في الأوقات الصعبة الحاسمة)[٣].

---

(١) السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية :لشيخ الإسلام ابن تيمية ،ص(٢٦-٢٧)ط:دار الأرقم[الكويت ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م]

(٢) خلق المسلم:للشيخ محمد الغزالي،ص(١٠٧)ط:دار القلم[دمشق-سوريا،١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م] بتصرف

(٣) صناعة القائد،ص(١٦١)

روى الإمام مسلم في صحيحه، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (إن المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن عز وجل، وكلتا يديه يمين، الذين يعدلون في حكمهم وأهلهم وما ولوا))[١].

فيجب على القائد المسلم أن يتحلى بصفة العدل، وان يعامل الرعيــة بالعــدل، لان تحقيق العدل بين الرعية يجعلهم يشعرون بالمساواة.

(والعدل يعد نعمة من الله تعالى للقادة، فالقائد يملك بالعدل سرائر الرعيــة وتدوم به قيادته، كما يدل على انه راجح العقل لأنه اعدل الناس وأرجحهــم عقــلاً والأمور لا يمكن أن تستقيم للقائد ما لم يحصل على رضا الله أولا، ورضا رعيتــه ثانياً، ومن الظلم والقسوة لا يمكن أن يحصل على هذا الرضا)[٢].

٨- اللين :-

يقول الله عز وجل وهو يخاطب أفضل قائد عرفته البشرية (M 8 7

* + , - . 0 1 2 3 4 5 6 7 9 : ; <

= > ? A B C D E G H I J K L آل عمــــران: ١٥٩.

هذه الآية الكريمة توضح أهم مؤهلات القيادة الناجحة، وسنفصــل كــل واحدة من هذه المؤهلات على حدة.

قال الأستاذ سعيد حوى (دلت هذه الآية على أن أصل في علاقة الأميــر مع من حوله اللين، وانه تستحيل سياسة الخلق من خلال الفظاظــة والغلظــة، وان اللين يقضي عفوا واستغفارا ومشاورة وان لين الأمير مع من حوله مظهــر مــن مظاهر العذاب الإلهي، ولذلك كان لهذا الخلق أهمية الكبيرة في باب الإمرة)[٣].

---

(١) صحيح مسلم ، كتاب الأمارة ، باب فضيلة الإمام العادل ، وعقوبة الجائر ، برقم (١٨٢٧). (١٨٢٧).

(٢) القيادة والنمط القيادي في الإسلام ، ص(٣٩-٤٠)

(٣) فصول في الإمرة والأمير ،سعيد حوى،ص(٣٦)

إن على القائد المسلم وكل من ينطبق عليه مفهوم القيـــادة أن يتبـــع مـــع أتباعه أسلوب اللين، واللين عكس الشدة والقسوة ولكنه ليس ضعفاً أو جبناً، وهـــذا هو اكبر خطا يقع فيه الكثير من القادة حينما يتصورون اللين ضعفاً، والشدة والقسوة قوة.

لذا فان أول ما يؤكد عليه القرآن هنا هو إتباع القائد لجانب اللـــين مـــع الناس، لدرجة تصل كما يذكر القرآن في آيات أخرى إلى خفض الجنـــاح 7 8 M S T U V W X Y L الشعراء: ٢١٥.

وهذا الأسلوب هو الذي يجعل العلاقة بين القائد والناس علاقة تواصـــل وحب وتفاهم، وتعطي جواً من الثقة والانفتاح والتشجيع على المبادرة والابتكـــار، وتقتل روح الخوف أو القهر التي قد تسلك إلـــى النفـــوس دون أن نـــدري نتيجـــة للأسلوب القاسي العنيف، ومن هنا يعتبر القائد اللين في طبعه هو أكثر القادة تجميعاً لمن حوله وتأثيراً فيهم، وتحقيقاً للهدف.

٩- <u>البعد عن الفظاظة وغلظة القلب :-</u>

M 0 1 2 3 4 5 6 7 L آل عمران: ١٥٩. والفظاظة هنا هي في القول اللاذع الشديد، فالقائد المسلم لا يعامل أتباعه بالفظاظة والقـــول الشـــديد، وعليه أن يقبل منهم أراءهم ويستمع إليهم، لان هذه الفظاظة تجعل الناس ينفـــرون منه، وقد بين القرآن الكريم أن النبي ﷺ كان يتصف باللين، ولم يكن فظاً، والسيرة النبوية مليئة بالأحداث التي تبين لنا هذه الصفة التي كان يتصف بها النبي ﷺ.

وقد تكون طبعاً في الإنسان لا يستطيع التخلص منه، وقد تعتريـــه فـــي أوقات أو ظروف معينة، نتيجة لما يتعرض له ضغوط، وما يعتريه من مشـــاكل أو أزمات، فتجعل تعامله وخاصة ردوده وكلماته مع من حوله لا تكاد تخلو من نقـــد لاذع، أو توبيخ أو تعنيف أو استهزاء .... الخ، ومما يخلق في نفوس مـــن حولـــه حالة من الفزع والرعب، التي تجعلهم يترددون كثيراً قبل أن يشاركوه الـــرأي، أو يدلوا بالنصيحة فيكفي من هذا القائد مجرد تعليق صغير بلفظٍ حاد ليخمد أي حماس

للمشاركة أو المبادرة في نفس كل من تسول له أن يقول رأي، خاصة إن كـــان لا يجاري هوى هذا القائد[1].

كذلك ينبغي على القائد المسلم أن يكون بعيداً عن غلظة القلب وما تنطوي عليه من قسوة شديدة، تتحول مع الوقت إلى سمة وقسمات جامدة ترتسم على وجه مثل هذا الشخص لدرجة تجعل من نظراته القاسية وليس من كلماته فقــط، ســـهاماً حادة تخمد أي محاولة للإبداع أو الانطلاق أو الابتكار في نفوس من حوله خاصـــة إذا كانت لا تتامشَ مع رأيه وهواه، ومع الوقت تحول من حوله إلى مجـــرد أتبـــاع خائفين مرتعشين مترددين، أو منافقين مسبحين لحمده ومرددين لما يقـــول، وفـــي جميع الأحوال تؤدي هاتان الصفتان إلى حالة من النفور النفسي من الناس لقائدهم، تجعلهم ينفرون منه ولا يربطهم به إلا القهر، فإذا كان لهم الخيرة من أمرهم فسوف ينفضون عنه لا محالة [2].

١٠- العفو :-

(لا شي أقوى للقائد من العفو فان وثقت منه رعيته بحسن العفو، لم يرجفها الذنب، وان عظم، وإذا خشيت منه العقوبة، أرجفها الذنب، وإن صغر ...مما يؤدي إلى المعصية والتمرد)[3].

M 9 : ; < = > ? L آل عمران: ١٥٩. يلاحظ أن العفو عن الناس هنا في صيغة الأمر، بينما كانت الصفات الثلاث الســـابقة تقـــرر حقيقة ما عليه الرسول ﷺ من لين، وبعد الفظاظة وغلظة القلب. والعفو هنـــا مـــن الأمور الأساسية والضرورية لأي قائد كي يتمكن من خلق مناخ حقيقـــي للشـــورى والمشاركة والإبداع.

---

(١) ٣٠ وصية ووصية بتكون قائداً ناجحاً، بتصرف

(٢) ٣٠ وصية ووصية بتكون قائداً ناجحاً، نسخة الكترونية ،بتصرف

(٣) فصول في الإمرة والأمير ،ص(٣٣)بتصرف.

وذلك أن أي جو للعمل لن يخلو من خلاف أو تقصير أو خطأ مـــن جانـــب المرؤوسين، فإذا لم يتعلم القائد كيف يعفو ويتسامح بشكل إيجابي وفعال ويتناســـى هذا الخطأ بمجرد علاجه ويذكر صاحبه بضرورة الإقلاع عنه والندم عليـــه، فـــإن الأمر يكون من القسوة والشدة على نفس المخطئ لدرجة تجعله يستشعر الخجل من نفسه والتواري عن الأنظار، بل والأحجام عن أي محاولة للمشاركة الفعالة أو إبداء الرأي حتى وان كان صواباً، خاصة إذا لم يحجم القائد عن تذكير أتباعه من وقـــت لآخر بعيوبهم وأخطائهم وتأنيبهم عليها وسخريته منها.

لذا كان من الضروري للقائد أن يعفو ويصفح، وليس معنى ذلـــك تجاهـــل الأخطاء، وإنما يكون علاج الخطأ في حينه وتطوى الصفحة السوداء تماماً ويبـــدأ القائد صفحة جديدة، لعل أفضل ما يعلمنا ذلك قوله تعالى في معالجة أخطاء الزوجة بعد أن حدد التدرج في العلاج بالعظة، ثم بالهجر، ثم بالضرب غير المبـــرح، ثـــم يقول 8 M 8 9 : ; < = > ? | A B C D E F L النساء: ٣٤، إن أسوأ القادة هو ذلك الذي يذكر الناس بأخطائهم ونقاط ضعفهم من وقت لأخر.

١١- العزيمة وعدم التردد:-

من أسوأ الأمور أن يتردد القائد بعد اتخاذ القرار، خاصة إذا كـــان رأي الأغلبية مخالفاً لرأيه ورضخ هو لرأيه، ثم حاول الرجوع إرضاء له، وهذا هو مـــا حدث بالفعل حينما استشار الرسول ﷺ أصحابه يوم احد، وأشاروا بالخروج للأعداء خارج المدينة، وكان خلاف رأيه ﷺ فلما دخل لارتداء عدة الحرب ندموا وقـــرروا الرجوع عن رأيهم لرأيه، واخبروه بذلك بعد خروجه، روى البخاري معلقاً: وشاور النبي ﷺ إليهم بعد العزم، وقال:((لا ينبغي لنبي لبس لامته فيضعها حتـــى يحكـــم الله))[1].إن أكبر آفة من آفات اتخاذ القرار هو التردد..

---

(١) صحيح البخاري،ك الاعتصام بالكتاب والسنة ، باب (بدون ترجمة)،رواه معلقاً

١٢- التوكل على الله:-

على القائد المسلم أن لا ينسى أن الأمور تيسير بفضل الله وحوله وقوته ورعايته وعنايته، وعليه أن يتوكل على الله في جميع أموره فرغم اخذ القائد بالأسباب من حسن تخطيط، وكفاءة قيادته، وغيرها إلا انه يرى أن كل ذلك من باب اتخاذ الأسباب التي من تركها وهو قادر على الأخذ بها قد عصى الله سبحانه وتعالى، ولكنه ومع ذلك كله لا ينظر إليها نظرة تقديس ولا يتوكل على ذكائه أو تخطيطه أو أرادته، وكل ذلك قد يفشل لظروف لم يرها أو لم يحسبها، فلا يتوكل سوى على الله تعالى، المدبر لشؤون خلقه في السموات والأرض، وقديماً قال السلف من سره أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله.[١]

١٣- الرفق والرحمة:-

القائد المسلم يتحلى بصفتي الرفق والرحمة وهما ألزم مؤهلات القيادة وهذه الصفتان كانت متوفرتان في أعظم قائد عرفته البشرية ﷺ ولنا فيه ﷺ أسوة حسنة، في غزوة احد عندما أدميت قدماه، وشجت رباعيته نظر إليه أصحابه، وطلبوا منه أن يدعوا عليهم، فدعا النبي ﷺ، ولكن ما هو الدعاء الذي دعا به؟ لقد كان دعاؤه يبين لنا رفقه ورحمته بأمته ﷺ(رب اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون)[٢]، القائد إذا كان رفيقا برعيته ورحيما به أحبوه.

قال ابن العربي[٣] في الرفق:(وواجب ما هو على الولاة، فانه واجب عليهم أن ينفذوه من غيرهم)، ومما يدل على أن الرفق صفة مهم توافرها بالقيادة هو حديث النبي ﷺ فعن عائشة (رضي الله عنها) قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول :

---

(١) صناعة القائد ص (١٨١) بتصرف.

(٢) صحيح مسلم ،ك الجهاد والسير، باب غزوة احد برقم (١٧٩٢)

(٣) أبو بكر محمد عبد الله بن احمد المعافري الأندلسي الاشبيلي المعروف بابن العربي، الحافظ المشهور،كان من أهل الإداب والبلاغة والكتابة،انظر:وفيات الأعيان(١١٦/٤-١١٧)

(اللهم من ولي من أمر أمتي شيئاً، فشق عليهم فأشقق عليه، ومن ولي من أمر أمتي شيء فرفق به فأرفق به)[١].

١٤- التواضع:

أن القيادة تستوجب التواضع، إذ أن التواضع الحقيقي هو التواضع لله فمن عرف الله عرف الناس وأنزلهم منازلهم.

قال ابن العربي: (هو صفة محمد ﷺ وبه استحق سيادة ولد ادم، إذ خيره الله تعالى بين أن يكون نبياً ملكاً أو نبياً عبداً فاختار أن يكون نبياً عبدا)[٢].

ولنا فيه ﷺ قدوة حسنة فسيرته مليئة بالمواقف التي تدل على تواضعه منها: انه في يوم الأحزاب شارك في حفر الخندق، ولقد وارى التراب بياض بطنه، وكان ﷺ يجلس على الأرض ويأكل على الأرض، ويحلب الشاة، فيتواضع أعظم من هذا التواضع، ورسول الله ﷺ قائد الدولة وإمام المسلمين.

(والقائد المتواضع لين، سهل المعشر، يفتح له الآخرون قلوبهم مما يسهل عليه القدرة على التوجيه وتملك زمام الآخرين من خلال قلوبهم، لا من خلال منصبه.

والمتواضع يعطي الناس حقهم بقدرهم فلا يحتقرهم مما يساعد على أيجاد روح المشاركة وإبداء الرأي وبروز الإبداع الذي يحتاجه أي قائد ناجح، إذ لا نجاح لقائد دون وجود هذه الروح بين أتباعه[٣].

١٥- الحزم :-

يصف احدهم شخصية القيادة الحازمة فيقول : (إن القيادة الحازمة هي التي تحافظ على تفكير واضح ومنطقي رغم المتاعب، وتبحث عن الحقيقة وتمسك بها بكل إصرار مهما كلف الأمر، وتثبت في المأزق بكل صبر، ولو انسحب الجميع من

---

(١) فصول في الإمرة والأمير ص(٣٥)

(٢) صحيح مسلم ، ك الإمارة ، باب فضيلة الإمام العادل ، وعقوبة الجائر، برقم (١٨٢٨)

(٣) الشبكة العنكبوتية ، بتصرف

حولها، وتحكم بدون تحيز لأرائها وتصرفاتها الشخصية، وتعترف بأخطائها بكل صدق وأمانة)[١].

قال الأستاذ سعيد حوى: (ومن فوائد الحزم المرغبة للعقلاء، وخصوصاً الملوك، أمور منها : ملك الرعية به قبل أن تملك راعيها إذا فرط فيه، فقد قال عبد الملك ابن مروان لابنه الوليد، وكان ولي عهده : يا بني اعلم أن ليس بين السلطان وبين أن يملك الرعية أو تملكه الرعية، إلا حزام أو توان)[٢].

وهذا موقف عظيم من التاريخ الإسلامي يبرز صفة الحزم في القيادة الناجحة، وهو موقف أبي بكر في حروب الردة، فقد ارتدت أحياء كثيرة، وامتنعت عن أداء الزكاة، وادعى طليحة الأسدي ومسيلمة الكذاب النبوة، والتف حولهم قومهم، وأنفذ الصديق جيش أسامة، فقل الجند في المدينة، فطمعت كثير من الأعراب في المدينة ورموا أن يهجموا عليها، فجعل الصديق على أنقاب المدينة حراساً يبيتون بالجيش حولها، وقد رأى بعض الصحابة أن يترك أبو بكر حرب المرتدين، وما هم عليه من منع الزكاة، ولكن أبا بكر لم يوافقهم الرأي، وأصر على حرب المرتدين، وقال (والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه إلى رسول الله ﷺ، لأقاتلهم على منعها، والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة)[٣]. فالإصرار ظاهر في موقفه ﷺ وهو من معاني الحزم وكلاهما من سمات القيادة الناجحة.

رحم الله الصديق فبحزمه شرح الله صدر عمر بن الخطاب إذ يقول (فما هو إلا أن رأيت الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال، فعرفت انه الحق)[٤]. وهذا الموقف كان له الأثر العظيم في بقاء هذه الأمة، ولكل موقف حازم أثره.

---

(١) الشبكة العنكبوتية ، بتصرف

(٢) فصول في الإمرة والأمير ص(٤٤) بتصرف

(٣) صحيح البخاري ، ك الزكاة، باب اخذ العناق في الصدقة، برقم (١٤٥٦)

(٤) صحيح البخاري ، ك الزكاة، باب اخذ العناق في الصدقة، برقم (١٤٥٧)

١٦- الحلم :-

القائد المسلم عليه أن يتصف بهذه الصفة، فلا يكون سـريع الغضـب لأتفـه الأشياء بل عليه أن يكون حليماً، يقدر الأمور بقدرها، وقد تمثلت هذه الصفة الجلية في النبي ﷺ في كثير من مواقفه، بل هي صفة امتدح الله بها نبيه إبـراهيم عليـه السلام، L Q P O N M LM 8 7 هود: ٧٥.

قال ابن الأزرق : (وأحق الناس بهذه الفضيلة، وأحوجهم إلى الاتصاف بهـا السلطان)[١]. ولا يعني الاتصاف بالحلم إلا يغضب القائد أبداً ولكن عليه إلا يغضب لنفسه، ويغضب لحرمات الله إذا انتهكت، والنبي ﷺ خير قدوة لنا في هذا، فكان لا يغضب لننفسه، ولكن يغضب لحرمات الله.

قال الشيخ محمد الغزالي (الرجل العظيم حقاً كلما حلق في أفاق الكمال اتسـع صدره، وامتد حلمه، وعذر الناس من أنفسهم، والتمس المبررات لأغلاطهم)[٢].

١٧- الشجاعة :-

الشجاعة مطلوب توافرها في القيادة لان القائد الجبان لا يستطيع أن يـدبر أو يدبر الأمور بالصورة المطلوبة، ولنا في المصطفى ﷺ وشجاعته قدوة حسنة، فقـد كان أشجع الناس، وحضر المواقف الصعبة، وكان إذا اشتدت المعارك احتمى بـه الصحابة، قال علي بن أبي طالب ﷺ : كنا إذا حمى الوطيس، واشتدت الحرب، لدنا برسول الله ﷺ.

قال ابن الأزرق: (من شروط الإمامة الشجاعة، لئلا يضـعف عـن إقامـة الحدود، واقتحام الحروب، فمتى كان الإمام جباناً يحقر لضعفه، ونشا عن ضـعفه مفاسد جمة، كاجتراء عدوه عليه، وضياع قدره، إلى غير ذلك فلا بد من ترفع مقامه عن الاتصاف بالضعف، وتحليه بضده اللائق بشريف منصبه، ومكين رتبته)[٣].

---

(١) فصول في الإمرة والأمير ص(٢٩)

(٢) خلق المسلم ، محمد الغزالي ، ص (٧٠)

(٣) فصول في الإمرة والأمير ص(٢٣) بتصرف.

١٨- الكرم والجود :-

إن هذه الصفة يجب توافرها في القيادة، لما فيها من كسب ود الناس وحبهم وتأليف للقلوب. قال الطرطوشي [١]:(هذه الخصلة هي الجليل قدرها، العظيم خطرها، هي إحدى قواعد المملكة وأساسها وتاجها وجمالها، تعنو له بها الجباه، وتذل لها الرقاب وتخضع لها الجبابرة، وتسترق بها الأحرار، وتستمال بها الأعداء، ويستكثر بها الثناء ويملك بها القرباء والبعداء، وهي بالعزائم الواجبات أشبه منها بالجمال والمحبوبات)[٢].

والنبي ﷺ كان من أجود الناس على الإطلاق، بل كان أجود من الريح المرسلة ﷺ والقائد المسلم عليه أن يقتدي به ﷺ، وأن يكون جواداً كريماً، حتى يستطيع كسب ود الناس واحترامهم.

١٩- الصدق :-

الصدق صفة مهمة في القيادة، وعلى القائد أن يتحلى به في الأحوال جميعها ، لأن القائد الصادق يطمئن إليه الناس، ولقد وصف الله أنبياءه بالصدق 7 8

M 7 8 9 : ; < = > ? L مريم: ٤١ ، والنبي ﷺ لقب بالصادق الأمين، لما كان يتصف به من الصدق، والقائد المسلم بعيد عن الكذب، لان ذلك يحط من قدره عند الناس بل عليه أن يتصف بالصدق، ولا يفارقه.

---

(١) هو أبو بكر محمد بن الوليد بن خلف بن سلمان بن أيوب الفهري الأندلسي الطرطوشي، الفقيه المالكي الزاهد، المعروف بابن أبي رندقة،كان إماماً عالماً عاملاً زاهداً ، وطرطوشة هي آخر بلاد للمسلمين بالأندلس على ساحل البحر في شرق الأندلس ولد سنة (٤٥١هـ)وتوفي سنة ٥٢٠هـ،انظر وفيات الأعيان(٩٢/٤)

(٢) فصول في الإمرة والأمير ص(٢٥)

قال الأستاذ سعيد حوى: (من مفاسد الكذب باعتبار السلطان محذوران:- المحذر الأول : إفضاؤه بعدم الوثوق بوعد السلطان ووعيده، المحذور الثاني : إنذاره بما يعود بخراب الدولة)[1].

٢٠-التميز :-

وأعنى به الإبداع في مجال أو أكثر، وهو صفة تجعل من القائد مميزاً عن بقية أفراد المجتمع، فهو سياسي محنك، وإداري بارع / وتربوي نادر، وعسكري فذ، ومثقف حساس ورياضي وممارس، لذا فالمتميز صفة ملازمة للقيادة 7 8

M ° ± ³ ¦ ´ µ ¶ L المطففين: ٢٦. 7 8 MÅÆ Ç

È É Ê Ë Ì L الزمر: ٩ بعد أن استطردنا في ظل هـذه المـؤهلات والتي حاولنا عن قرب أيدينا على أهم تلك لمؤهلات، والتي لها الأثر الفعال في تكوين القيادة الفاعلة، والقادرة على إدارة دفة الواقع، وتحريك مجرياته وفق ما يراه القائد مناسباً وفقاً لمؤهلاته ن والتي اتسمت بها شخصيته فصبغت بها، فوضعته في دفة القيادة، وأملي أن أكون قد وفقت في ذلك.

المبحث الثالث

واجبات وحقوق القيادة

- الطلب الأول :- واجبات القيادة
- المطلب الثاني :- حقوق القيادة

إننا ندرك تماماً بان الشخصية القيادية واليت قذف بها القدر لان تكون في الواجهة، وان تحمل على عاتقها مسؤولية كبيرة، لابد من ان تعي أن لها حقوقاً وعليها واجبات، فتسعى لتقديم ما عليها والاهتمام بذلك علمياً، كي تنال بعد ذلك حقوقها المخولة لها.

---

(١) المصدر السابق ،ص(٣٩)

ولذا فإن القيادة الناجحة تسعى لذلك من باب أدوا الذي عليكم وسألوا الـــذي لكم، فكان ولا بد من أن نتعرف على أهم الواجبات والحقوق للقيادة فيما يلي .

المطلـــــــب الأول

واجبـــــــات القيـــــــادة

إن الواجب الأكبر على القيادة المسلمة يتمثل في القيام بأعباء المنصب على أكمل وجه، والقيادة في الدولة الإسلامية ما هي إلا وسيلة للقيام بحفظ الدين وسياسة الدنيا به، ومن الواجبات التي يجب على القيادة المسلمة القيام بها :-

١- الحكم بما انزل الله :-

إن أهم واجبات القيادة على الإطلاق هو الحكم بما انزل الله، ووفق منهجـــه،

8 7 .٤٩ :المائـــــدة L ³ ² ± ° ¯ ® ¬ « ª M 8 7

| Z Y X W V U T S R Q P O M

قال ٤٨ :المائدة L h g f e d c b ` _ ^] \

سيد قطب في تفسير هذه الآية : جاءت تعرض الإسلام، ليكون دين البشرية كلهـــا، ولتكون شريعته شريعة الناس جميعاً، ولتقيم منهج الله لحياة البشرية حتى يـــرث الله الأرض ومن عليها، المنهج الذي تقوم عليه الحياة فـــي شـــتى شـــعبها ونشـــاطها، والشريعة التي جاءت ليحكم بها، لا لتعرف وتدرس، وقد جاءت لتتبع بكل دقة، ولا يترك شي منها ويستبدل به حكم آخر صغير من شؤون الحياة أو كبيـــر، والأمـــر موجه إلى الرسول ﷺفيما كان فيه من أمر أهل الكتاب الذين يجيئون إليه متحاكمين، ولكن ليس خاصاً بهذا السبب، بل هو عام إلى آخر الزمان، وكل من تولى شيئاً من أمور المسلمين عليه أن يحكم بما انزل من الله[١]. وعلى القيادة أن تعمل على إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وان تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، فهذه الأمور هـــي

---

(١) في ظلال القرآن (٨٩٥/٢) بتصرف.

العلامة التي تدل على أن القيادة تحكم بما انزل الله W V U T M 8 7

الحـــج: L a ` _ ^] \ [Z Y X

٤١. ومن مظاهر الحكم بما انزل الله أن تعمل القيادة على تأمين الحقوق لأصحابها، والمساواة بين الناس جميعهم والعمل على إقامة الحدود.

٢- إقامة العدل :-

إن إقامة العدل من أهم واجبات القيادة الإسلامية، وهو من الركائز الأساســية في الحكم، والعدل الذي أوجبه لله هو العدل المطلق الذي ينظم جوانب الحياة جميعاً،) (' & % $ # " !M 8 7

* + L الحديد: ٢٥ .

وقد أوجب الله العدل وأمر به في القــرآن الكـــريم N M L K M 8 7

L O النحل: ٩٠ ، وقال تعالى مخاطباً نبيه داوود عليه السلام يأمره بالعدل:

Õ Ô Ó Ò Ñ Ð Ï Î Í Ì Ë Ê É M 8 7

Ö × Ø Ù L ص: ٢٦ ، بل إن إقامة العدل من المهمات الرئيسية للنبـــي ﷺ

L Í Ì Ë M 8 7 الشـــورى: ١٥ ، والإمام العادل يملك بعدله قلوب الجماهير، وقبل هذا هو في ظل الرحمن يوم القيامة، فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال النبي ﷺ ((سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، الإمام العادل، ......))[1]

والإمام العادل يكون يوم القيامة على منابر من نور، فعن عبد الله بن عمـــرو ﷺ قال: قال ﷺ: ((إن المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن عز وجل، وكلتا يديه يمين، الذين يعدلون في حكمهم وأهلهم وما ولو))[2].

يقول الدكتور جمال المراكبي: (ولإقامة العدل في الدولة الإسلامية مظهران:

---

(١) صحيح مسلم ، ك الزكاة، باب فضل إخفاء الدقة ، برقم (١٠٣١)

(٢) صحيح مسلم ، ك الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل ، وعقوبة الجائر، برقم (١٨٢٧)

الأول: تنفيذ الأحكام بين المتشاجرين، وقطع الخصام بين المتنازعين، حتـى تعـم النصفة، فلا يتعدى ظالم، ولا يضعف مظلوم، وهذا احد المظاهر الهامـة فقـرار العدل، حتى لا تعم الفوضى.

وعلى الإمام تعيين القضاة الذين يتولون ذلك، وإنشاء المحاكم، وبيـان الإجـراءات التي تنظم عملية التقاضي.

الثاني: إقامة الحدود لتصان محارم الله عن الانتهاك وتحفظ حقوق عباده من إتلاف واستهلاك)[١]

(والعدل يعتبر نعمة من الله تعالى للقادة، فالقائد يملك بالعدل سرائر الرعيـة وتدوم به قيادته، كما يدل على انه راجح العقل لأنه أعدل الناس وأرجحهم عقـلاً، والأمور لا يمكن أن تستقيم للقائد ما لم يحصل على رضا الله أولاً، ورضا رعيتـه ثانياً، ومع الظلم والقسوة لأيمكن ان يحصل على هذا الرضا)[٢].

٣- الشورى في الأمر:-

إن من الواجبات المهمة على القيادة المسلمة هو الشورى في الأمر فالقرار في ظل القيادة المسلمة يؤخذ عن طريق المشاركة، فالله أمر بهـا نبيـه ﷺ، 7 8 M = < ? L آل عمران: ١٥٩ ، وقد قيل: (إن الله أمر بها نبيـه لتـأليف قلوب أصحابه، وليقتدي به من بعده، وليستخرج منهم الرأي فيما لم ينزل به وحي، من أمر الحروب، والأمور الجزئية وغير ذلك، فغيره - ﷺ- أولى بالمشورة)[٣].

---

(١) موقع الدكتور جمال المراكبي الالكتروني ، بتصرف.

(٢) القيادة والنمط القيادي في الإسلام، ص (٣٩-٤٠)

(٣) الساسة الشرعية، ص(٢١٣)

قال القرطبي [1] : ما أمر الله نبيه بالمشاورة لحاجة منه إلى رأيهم، إذ هو مؤيد بالوحي، وإنما أراد أن يعلمهم ما في المشاورة من الفضل، ولتقتدي به أمته من بعده، ويقول: إن الشورى من قواعد الشريعة، وعزائم الأحكام) [2].

وإذا كان الله تعالى أمر رسوله الأكمل باستشارة المسلمين في أمور الحرب وغيرها، حتى كان يعمل برأيهم وإن خالف رأيه، كخروجه من المدينة يوم أحد، فمن دونه أولى، ولاسيما وقد وصف الله المؤمنين بقوله 7 8 M n o

p L الشورى: ٣٨.

يقول سيد قطب في تفسير قوله M = > ? L آل عمران: ١٥٩:

(بهذا النص الجازم، يقرر الإسلام هذا المبدأ في نظام الحكم، حتى ومحمد رسول الله ﷺ هو الذي يتولاه، وهو نص قاطع لا يدع للأمة المسلمة شكاً في أن الشورى مبدأ أساسي، لا يقوم نظام الإسلام على أساس سواه..) [3].

وقال سيد قطب في تفسير قوله تعالىM n o p L الشورى: ٣٨.:

(ومع أن هذه الآية مكية نزلت قبل قيام الدولة الإسلامية في المدينة، فإننا نجد فيها هذه الصفة، مما يوحي بأن وضع الشورى أعمق في حياة المسلمين من مجرد أن تكون نظاماً سياسياً للدولة، فهي طابع أساسي للجماعة كلها، يقوم عليها أمرها كجماعة، ثم يتسرب من الجماعة إلى الدولة، بوصفها إفرازاً طبيعياً للجماعة)[4].

---

(١) هو الإمام أبو عبد الله محمد بن احمد بن أبي بكر الأنصاري القرطبي ، تفقه على مذهب الإمام احمد ، واعتنى بتفسير القرآن الكريم، توفي سنة ٦٧١هـ.

(٢) الجامع لأحكام القرآن : للقرطبي (١٢٤٥/٢-١٢٤٦)ط:دار الفكر [بيروت-لبنان ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م]

(٣) في ظلال القرآن (٥٠١/١)

(٤) المصدر السابق (٣١٦٥/٥)

ولنا في النبي ﷺ القدوة الحسنة، فمن المواقف التي تبين مشاورته لأصحابه، شاورهم في أسرى بدر، أيقتلهم أم يقبل منهم الفداء، وشاورهم يوم احد أيخرج إلى العدو أم يقعد في المدينة، وغير هذه من المواقف.

٤- الدفاع عن الدولة والدين:-

يجب على القيادة المسلمة أن تعد العدة للجهاد وتأمين دولة الإسلام من أي اعتداء، وعليها أن تتخذ الوسائل اللازمة لذلك مثل تجهيز الجيوش وتطويرها، وتحصين الثغور، 7 8 M ¨ © ª « ¬ ® ¯ ° ± L

الأنفال: ٦٠ وقد رأينا النبي ﷺ يقوم بهذا الواجب على أتم وجه.

٥- توجيه السياسة المالية للدولة وفق الضوابط الشرعية:-

"فالسياسة المالية بارة عن موارد الدولة ومصارفها، والإمام مسؤول عن وجيه هذه السياسة في حدود ما شرعه الله تعالى.

وهذا الواجب لا يقع على عاتق الإمام ومعاونيه فحسب، بل يجب على عموم المسلمين أن يتعاونوا مع القيادة في سبيل تحقيق ذلك، 7 8 M© ª « ¬

® ¯ ° ± L النساء: ٥٨، 7 8 M ¿ À Á Â Ä Å

Æ Ç È L المائدة: ٢ فعلى الإمام ونوابه، أن يعطوا كل ذي حق حقه، وعلى الرعية أن يؤدوا ما عليهم من حقوق، ولا يجوز لهم أن يمنعوا ما يجب عليهم دفعه إليه من الحقوق حتى وان كان ظالماً، قال ﷺ: ((إنكم سترون أثرة وأمور تنكرونها)).، قالوا : يا رسول الله، كيف تأمر من أدرك منا ذلك؟ قال: ((تؤدون الحق الذي عليكم، وتسألون الله الذي لكم))[١].

وليس للرعية أن يطلبوا من ولاة الأمور ما لا يستحقون، فيكونون من جنس قال الله فيهم: 7 8 M K L M N O P Q R S T U V W

X Y Z [L التوبة: ٥٨ وليس لولاة الأموال أن يقسموها بحسب

---

(١) صحيح مسلم، ك الإمارة ، باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء، برقم (١٨٤٣)

أهوائهم، فإنما هم أمناء ونواب ووكلاء، وليسوا ملاكاً، فعن أبي هريرة ﷺ قال : إن النبي ﷺ قال : (ما أعطيكم، ولا أمنعكم، إنما أنا قاسم أضع حيث أمرت))[١].

وواجب على ولي الأمر أن يحاسب ولاته وعماله حساباً دقيقاً، حتى يقيم عـــوجهم، ويصلح أخطاءهم، وقد كان النبي ﷺ يستوفي الحساب على العمال، ويحاسبهم على المستخرج والمصروف" [٢].

المطلـــب الثانـــي

حقـــــوق القيـــــــــادة

١- السمع والطاعة:-

إن السمع والطاعة للقيادة حق من حقوقها بنص القرآن والسنة النبويـــة، 7

Ö Õ Ô Ó Ò Ð Ï Î Í Ì Ë Ê É È Ç M 8

× Ø Ù L النساء: ٥٩، وعن أبي هريرة ﷺ: أن رسول الله ﷺ قـــال: ((مـــن أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أطاع أميري فقد أطاعني، ومن عصى أميري فقد عصاني))[٣].

وعن انس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((اسمعوا وأطيعوا، وان استعمل عليكم عبد حبشي كان رأسه زبيبه))[٤]، والنصوص في هذا الباب كثيرة جداً، والذي يتضح من الجميع انه يجب على الرعية طاعة إمامها، ما لم يأمرها بمعصـــية الله، فإن أمرها بها وجب عليها أن ترفض طاعته لأنها إنما تطيعه، رغبة في رضى الله عنها، ورهبة من غضبه عليها، فإذا أمرها الإمام بما يسخط الله فقط ســلك غيـــر سبيله، وطلب ما لاحق له فيه.

٢- بذل النصيحة:-

---

(١) صحيح مسلم ،ك فرض الخمس ، باب قوال الله 7 8 چ ' ﭙ ﭚ چ برقم (٣١١٧)

(٢) موقع الدكتور جمال المراكبي، بتصرف.

(٣) سبق تخريجه، انظر ص(١٦)،برقم(١)

(٤) صحيح البخاري،ك الأحكام، باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية، برقم (٧١٤٢)

عن تميم الداري ﷺ قال أن النبي ﷺ قال: ((الدين النصيحة))، قلنــا: لمــن؟ قال: ((لله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم))[1].

والنصيحة إلى القيادة تكون بتوجيهها إلى الخير، وتشجيعها عليه، وتقويمهــا إن عدلت عنه، وذلك أمرها بالمعروف ونهيها عن المنكر، بــالتي هــي أحســن، وان يذكروها بحقوق الله عليها، ثم بحقوق رعيتها حيث أخذت منهم البيعة على الطاعــة في غير معصية، واخذوا منها العهد بالقيام بشريعة الله حتى تكون دائماً في حذر من الوقوع فيها يعود عليها وعلى رعيتها بشر في دينهم ودنياهم، وقد تكون النصــيحة فردية، أي يقوم بها فرد مسلم للقيادة، والنصيحة الفردية قد تكون مباشرة، وذلك لمن يستطيع الوصول إلى ولي الأمر، دون أن تتشكل هذه النصيحة ردت فعل عكســية، وقد تكون النصيحة غير مباشرة، عبر الوعظ والإرشاد، وخطب الجمعة وغيرها.

وقد تكون النصيحة جماعية، أي يقوم بها جماعة من المسلمين، وفي كلا الحــالين يجب ان تكون النصيحة بالحكمة والموعظة الحسنة [2].

٣- المعاونة والنصر والتأييد :-

هذا الحق بديهي، بل هو لازم من لوازم الطاعة، فطالما ارتضى المسلمون قائداً فينبغي عليهم التعاون معه في تحقيق مقاصد الإمامة وواجبات الشــرع، والطاعــة صورة من صور المعاونة والتأييد، كما أن المعاونة والنصرة والتأييد مــن لــوازم الطاعة.

ومن مظاهر النصرة والتأييد، عدم الخروج على الإمام وعدم معاونة الخــارجين عليه، وعدم السكوت عليهم سواء كانوا من البغــاة أو المحــاربين i M 8 7
x w v u t s r q ¦ o n m l k j
y z { | } L الحجرات: ٩ عن عرفجة ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول:

---

(١) صحيح مسلم،ك الإيمان ، باب بيان ان الدين النصيحة ، برقم (٥٥)

(٢) النبي المربي: أحمد رجب الأسمر،ص(٤٠٩/٤١٠)،ط: دار الفرقان، الطبعة الأولى(عمان-الأردن،١٤٢٢هــ-٢٠٠١م)ز بتصرف.

(من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد ان يشق عصاكم، أو يفرق جماعتكم فاقتلوه)(١).

وكذلك ينبغي على المسلمين بذل المحبة والتقدير لإمامهم وقائدهم وحاكمهم الذي يقودهم إلى ما فيه الخير والصلاح، ويتحرجون من أهانته وسبه، فهو يقوم مقام أحب الخلق إليهم ﷺ فيجب أن يوفى حقه من المحبة والتقدير، ومن لوازم ذلك الدعاء له بالهداية والتوفيق والسداد، عسى الله أن يستجيب لهم، فيعم النفع جميع المسلمين، وعلى هذا كان هدى السلف الصالح من الأمراء. قال الفضل بن عياض (٢): لو كانت لي دعوة مستجابة لجعلتها للإمام ، لان به صلاح الرعية، فإذا صلح أمنت العباد والبلاد (٣).

٤- تحديد راتب مالي من خزينة الدولة :-

للقائد ومن كان في منصب القيادة في الحق في قبض ما يكفيه من بيت مال المسلمين، وذلك لأنه يعمل ويحترف للمسلمين، فهو أجير يتفرغ لخدمة المسلمين، ولأداء الواجبات الملقاة على عاتقه، فوجب على المسلمين أن يوفروا له ما يسد حاجته نظير تفرغه لهذا العمل.

وقد جعل الله تعالى للعاملين على الصدقات سهماً منها نظير عملهم: 7 8 M q r s t u v L التوبة: ٦٠ والقائد احد هؤلاء العاملين، ليس على الصدقات وحدها، وإنما على سائر الولايات في الدولة

---

(١) صحيح مسلم، ك الإمارة، باب حكم من فرق أمر المسلمين وهو مجتمع، برقم(١٨٥٢)

(٢) هو الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر التميمي الطالقاني الأصل، الزاهد المشهور، كان أول أمره شاطراً يقطع الطريق، وكان سبب توبته انه عشق جارية، فبينا هو يرتقي الجدران إليها، سمع تالياً يتلو M أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ¨ © ª » ¬ ® ¯ ° ± ² ³ ´ µ ¶ ¸ ¹ º ¼ ½ ¾ L الحديد: ١٦ ، قدم الكوفة وسمع الحديث فيها، وتوفي في مكة سنة ١٨٧هـ، انظر وفيات الأعيان(٣/٤٨١)

(٣) موقع الدكتور جمال المراكبي، بتصرف.

الإسلامية، فصار من حقه على الدولة: أن يحدد له راتب يكفيه وأهله، ليتفرغ للمهام الموكولة إليه.

هذه الواجبات والحقوق يجب أن يضعها القائد نصب عينيه، فينطلق وفق هذه الرؤية الواضحة إمامه، مستندا على الكم الهائل من الواجبات والحقوق، فيعلم ماله ويؤدي ما عليه، فيجلب بذلك حب من يقودهم، فيجدوا فيه الشخصية العادلة، المتكاملة، المتزنة، فيكون له بذلك القبول اجتماعياً.

المبحث الرابع

القيادة بين الإقدام والانهزام وأزمة القادة

- الطلب الأول :- القيادات الانهزامية في القرآن الكريم
- المطلب الثاني :- أزمة تربية القيادات ... في العصر الحاضر
- المطلب الثالث :- نماذج قيادية

المطلب الأول

القيادات الانهزامية في القرآن(١)

كثيراً ما تبتلى الأمم والشعوب بالهزائم وترك الديار وخسارة الأوطان والتشتت ومفارقة الأهل والولد والأحبة، ولا ريب في أن تلك الهزائم والنكبات لا تأتي من فراغ إنما من خلال الأمراض الاجتماعية التي تعشش في النفوس والتي أوجدت القابلية للهزيمة مصداقا لقوله 8 pM q r s t u v w x

y z L الرعد: ١١، والتغير سنة من سنن الله في الأرض، لهذا فانه يبدأ من داخل الإنسان أولاً، لينطلق لتغيير الواقع ثانياً.

وفي القرآن الكريم لقطة خاطفة عن مجتمع لديه الأسباب المادية للنصر وكان بإمكانه أن يصمد إمام الغزاة ولكن النفسية الخائرة المهزومة لأبنائه جعلته يترك دياره للغاصبين لقمة سائغة فاستحق الموت المعنوي والحقيقي في البلاد التي هاجر

---

(١) موقع صيد الفوائد الالكتروني، بتصرف

إليها عقوبة من الله على سوء فعلته، يقول سـبحانهM j k l m n o
p q r s t u v w x y z Lالبقرة: ٢٤٣
نلاحظ الاستهجان والاستغراب في فعلتهم من السؤال الإنكاري في قوله تعالى "الَـم ترً؟"..
والغرابة من وجوه:
أولها: انهم مخرجون بإرادتهم واختيارهم ودون إجبار أو إكراه. وهذه بداية الهزيمة المعنوية مع أنهم كثر إلا أن الخور والغثائية كانتا المسيطر علـى الموقـف، فبـدأ بتركهم ديارهم، وهذا دلالة واضحة على أنهم فقدوا أحد عوامل النصر وهو عـدم ترك الديار.
وثانيهـا: إنهم خرجوا من ديارهم والأصل أن الديار والأوطان غاليـة عزيـزة لا يغادرها أهلها بهذه السهولة، ثم هم في ديارهم متحصنون بها أمام الغزاة ويعرفـون مداخلها ومخارجها وأزقتها، بينما عدوهم الذي يحذرون هجومه جاهل بكل ذلك، ثم هم يخرجون من ديارهم الفسيحة المريحة التي لا يزاحمهم فيها أحد ولا يزاحمـون فيها أحداً، يعيشون فيها بكل كرامتهم.

ولكنهم يتركونها إلى ديار مجهولة لا يعرفون ما ينتظـرهم فيهـا، وربمـا يضطرون إلى أن تجتمع عدة اسر في بيت واحد أو خيمة واحدة أو مغارة واحدة أو تحت السماء، ثم هم يزاحمون أهل الديار الجديدة في أرزاقهم، فيصـبحون محـل نقمتهم واحتقارهم. إن خروجهم بهذه الكيفية يفقدهم عامل مهم لتحقيق النصـر، أو على الأقل وسيلة من وسائل الدفاع، فتجتمع عليهم نقمة الخروج من الديار، ونقمـة أهل الديار الجديدة.
وثالثها : أنهم خرجوا وهم ألوف فلو كانوا عشرات أو مئات لكان لهم بعض العذر لكنهم آلاف لا بل ألوف وهي جمع كثرة حيث غادروا ديارهم وهم بعشرات الألوف أو مئاتها.

ومهما كان تعداد الجيوش الغازية فإنها تضيع في خضم أهل الديار فكيف يهربون وهم بهذا العدد الهائل؟؟ والرابعة إنهم يخرجون حذر الموت فلم يكن خطر الموت والقتل ماثلاً أو واقعاً بهم، ولا حتى متوقعاً، بل هو الحذر والاحتياط من خطر قد يحل بهم، فما بالهم يغلبون الاحتمال الضعيف ويتجاهلون الاحتمال القوي وهو النصر ورد الغزاة خائبين أن هم واجهوهم؟! إن مجتمعاً تنحط فيه النفسيات والتفكير إلى هذا الحضيض لا يستحق الحياة ولا الكرامة ولا العزة، ولذلك كانت العقوبة أن يموتوا، لقد هربوا من الموت فلاقاهم، ولو طلبوه لوهبهم الله الحياة، هذا الموت قد يشمل الكوارث الطبيعية ومذبح أهل البلاد المضيفة وملاحقة الغزاة الغاصبين في البلاد الجديدة التي هاجروا إليها، ويشمل الموت المعنوي بالذلة والاحتقار والاستهانة والاستهزاء بهم حيثما حلوا أو ارتحلوا جزاءاً وفاقاً، وما ربك بظلام للعبيد، فإن أي مجتمع بهذه الكيفية حريُ أن تلحق به الهزيمة المعنوية أولاً، قبل الهزيمة العسكرية، ولذا فخروجهم بهذه الأعداد، وهذه الحجة، وهي مخافة القتل تبعث الهزيمة النفسية، ولكن رحمة الله واسعة وفضله عظيم فهو سبحانه يعيدهم إلى رشدهم، ويهديهم سبيل النصر والعودة، ويدلهم إلى طريق الحياة.. ولكن الأمر ليس بهذه السهولة، فهذه الشعوب تكون مبتلاة بقيادات وزعامات تقودها إلى الضلال والهزائم والنكبات، وتستمر في الزعامة على الرغم مما سببه من هزائم، وفي أجواء الهزيمة تنشأ قيادات أخرى تستفيد من الوضع الجديد، ويرعاها العدو المنتصر ويمكن لها أسباب القبول لدى أبناء شعبها.

لذا فإن القيادات لدى هؤلاء كانت تمثل سبب رئيس للفشل والهزيمة، فنسيت وظيفتها الرئيسية، وهي حماية الديار، وتثبيت الناس، ورفع الهمم لديهم، والإعداد للمعركة، بدلا من الهروب فكانت الهزيمة.

- ثلاثة مطالب:

وفي سورة البقرة وبعد آيات قلائل من الآية التي تتحدث عن مشهد الخروج نرى نموذجاً لزعامات نشأت وقادت وتزعمت في الظلام وفي غفلة من الشعب حتى كان ذات يوم جاء نفر من هؤلاء القادة إلى نبي لهم يتقدمون بطلبات ثلاثة :-

0 / . - , + *) (' &% $ # " ! M 8 7

? > = < ; : 9 8 7 5 4 3 2 1

P O M L K J I H G F E D C B A

في Q R S T U V X Y Z [L البقرة: ٢٤٦

هذه الآية يأتي الملأ (وهم القيادات والإشراف) وسموا بالملأ لأنهم يملأون عيون الناس لمكانتهم ومالهم، يأتي هؤلاء إلى النبي طالبين منه إن يعين لهم ملكاً يجمع شملهم ويوحدون شتاتهم، وذلك لان الشعوب المهزومة يكون لها قيادات كثيرة، والطلب الثاني أن يقودهم هذا الملك للقتال، وحددوا نوع القتال في طلبهم الثالث بأنه (F G H).

وجه الغرابة والحق أن صدور هذه المطالب الثلاثة من مثل هذه الزعامات أمر مستغرب بل مستهجن ويدعو إلى الشك والريبة، فلقد عهد الناس في زعماء الهزيمة أنهم لا يحبون الوحدة وبالتالي فهم دعاة الصلح والسلام وابغض شي لديهم رفع راية (F G H) ولذلك فهم يفضلون عليها كل الرايات الوضعية من شرقية وغربية فضلاً أنهم يريدون أن يكونوا أصناماً معبودة لا أناساً عاديين. وهنا يثور التساؤل مرة أخرى :-

لماذا توجهوا إلى النبي يطلبون هذه المطالب وهم كاذبون ؟! بدليل أنهم بمجرد أن كتب عليهم القتال تولوا إلا قليلا منهم، بمجرد أن عين طالوت ملكاً عليهم وقائداً عاماً للجيش رفضوا أمرته واعترضوا عليه مما يعني أنهم يرفضون الوحدة التي جاءوا يطالبون بها، وكذلك فإن رفضهم لطالوت الذي اختاره الله واصطفاه عليهم يدل على أنهم غير صادقين في رفعهم راية (F G H) وقد بين لهم نبيهم ذلك(7 8 9 : ; < = > ?) فهو اختيار الله، فما حقيقة الأمر يا ترى ؟ الوحدة إن الشعوب لا تظل مستغفلة عمياء ابد الدهر، ولكنها تصحو من نومها وتفيق من سباتها وتدرك أن سببا رئيساً من أسباب الهزيمة

هو التفريق والتمزق ولذلك تسعى للوحدة، ولكن هذه الشعوب تحس بان القيـادات المتسلطة هي سبب تفرقها فتتمنى الجماهير لو تزيلهم أو يتحدوا، وها هنا يخشـى الزعماء على أنفسهم فيجتمعون ويشكلون هياكل ومنظمات وحدودية هشة ليضحكوا بها على ذقون الشعوب وتكون بمثابة (اللّهّاية) التي تسكتهم عن المطالبة بالوحـدة الحقيقية ..ولدينا العديد من الأمثلة والنماذج في واقعنا المعاصر.

ومن المتعارف عليه أن الوحدة يبحث عنهـا الجمـاهير، إمـا أن تجتمـع الزعامات للبحث عن الوحدة، فذلك يمثل غرابة واضحة، لأنهم لا يرغبون في وحدة قوية، ولكنها هشة تجعلهم دائماً في الصدارة، وهذا يمثل هشاشة هذه القيادات.

- لماذا القتال؟:

هذا عن الوحدة ولماذا يطالبون بها .. فلماذا يا تـرى يطـالبون بالقتـال ؟؟ إن الشعوب التي بدأت تفيق وتصحو من سباتها تدرك أن هزيمتها كانت لأنها لم تدخل معارك حقيقة أو أنها حاربت بدون تخطيط واستكمال للعدة، ونتيجة لتأمر زعمائها عليها، وبالتالي فالقيادات تطالب بان تخوض ميدان الوغى مدفوعة بحماس الجماهير حتى لا تتهم بالجبن والخيانة، وربما كانوا يظنون بان القتال لن يحصل فلا باس من المزايدة.

أو فليخوضوا الحروب ليكبروا في أعين الناس لان الـذي يقاتـل يكسـب احترامهم وثقتهم وتصبح له مكانه في قلوبهم .. مع أن هذه القيادات لم تشترك فعلياً في القتال بل زجوا الشعوب فيها، وبالتالي تظل القيادات على كراسيها.

وهم حين يخوضون الحروب فإنهم يخوضونها دون إعداد ولا تخطيط، بـل هم يتآمرون على مزيد من بيع الأوطان وجعل جنودهم وجيوشهم بين قتيل وأسـير وجريح إمام الأعداء الذين يتسلمون اغلب الأسلحة والمعدات غنيمة باردة، وتتحطم معنويات الشعوب وتصاب باليأس والإحباط فيقنعها الزعماء عن طريـق وسـائل إعلامهم بأن لا طاقة لهم بقتال الأعداء حتى يجدوا سبيلاً للتفاوض والاستسلام.

وبرغم ذلك فان الشعوب لا تموت (وخاصة إذا كانت مؤمنة) وبالتالي فهي لا تتوقف عن المطالبة بقتال الغاصبين، وهنا يخوض الحكام بالشـعوب المتحمسـة

المعباة حروباً جديدة، يحققون فيها انتصارات تكتيكية صغيرة ليكبروا في أعين الجماهير وتكون هذه الانتصارات الوهمية جسراً ومعبراً لمفاوضة الأعداء ووقف القتال وإسكات الجماهير عن المطالبة بكامل الحقوق المسلوبة والأوطان المضيعة.

وهذا يعني أن القيادات تعمل على تقديم جماهيرها لميدان المعركة فتكسب مجموعة من المواقف أهمها :-

١- تفريغ حماس الجماهير.

٢- التخلص من بعض الأفراد المشاكسين.

٣- كسب ود الجماهير واحترامهم.

٤- الحفاظ على الكراسي الهشة.

لذا نجد هذا الحرص الشديد من هذه القيادات على أن تكون بعيدة عن المعركة ومراقبتها عن بعد، وفي كلا الحالتين نصراً كان أو هزيمة فهي المستفيدة.

- التستر بالدين .. ورفع راية في سبيل الله:

وتدرك الشعوب من جملة ما تدرك وهي تصحو من سباتها أن أهم أسباب هزائمها المتلاحقة هو بعدها عن منهج الله ... حيث إنها قد جربت كل الرايات الوضعية فلم تحصد إلا الهزائم والنكبات .. وتتذكر زماناً رفعت فيه راية الإسلام فسادت وملكت وحققت أعظم الانتصارات ..كل هذا وغيره تسمعه الجماهير من القيادات المؤمنة والدعاة إلى الله فتستجيب لهم وتبدأ بهجر الرايات الأرضية والقادة الذين يدعون إليها.. وهنا يخشى الزعماء وقادة الهزيمة أن تتركهم الشعوب وتسير خلف القيادات المؤمنة الصادقة .. فيلجئون إلى التستر بالدين، وربما خاضوا حربهم في رمضان، وربما اظهروا التودد للعلماء وزاروهم في بيوتهم كما حدث مع (الملأ) إذ أتوا إلى النبي، وربما وضع المناضلون على رأس مجلسهم (جبة وعمامة)، وربما تسموا باسم مقتبس من القرآن، كل ذلك حتى ينخدع الشعب بهم ويظن أنهم على الإيمان فلا ينبذهم ويتبع القيادات المؤمنة.

- عبر طالوتية :

ونعود إلى قصة طالوت نستلهم منها مزيداً من العبر والدروس .. فالمتوقع أنــه بمجرد أن نكص الزعماء عن القتال أن يتولى معهم جنودهم وأنصــارهم، وحتــى الذين لم يتولوا فليسوا جميعاً صادقين حيث أنهم اعترضوا على قيادة طالوت قائلين

s r q p o n m l k j i h g M 8 7

L u t البقــرة: ٢٤٧... وهنا يظهر هدفهم سافراً واضحاً وهو أن يكون القائد الأعلى واحداً منهم ويكون الكيان الوحدوي هشاً... ويظل كل واحــد مــنهم علــى كرسيه ويبقى التمزق على حاله ... أنهم يرفضون زعامــة طــالوت لأنهــم فــي تصورهم أحق بالملك منه ... فهم الذين ورثوا الزعامة كابراً عــن كــابر.. وهــم أصحاب الغنى والثراء .. وهم الذين شاركوا في الحروب الســابقة وبالتــالي هــم الممثلون الشرعيون للشعب.

لقد ذهب زعماء القوم إلى النبي ليفوتوا الفرصة على طالوت وأمثاله من القيادات المؤمنة الصاعدة وحرصوا على أن يكون التعيين صادرا من القيادة الروحية (النبي) ولكن النبي الفطن الحكيم المؤيد بوحي الله، يعين القائد الذي لا يصلح ســواه لهــذه المرحلة، وليس ذلك فحسب، بل انه قبل ذلك يكشفهم أمام جماهيرهم حين يعلمهــم بان الله قد فرض عليهم القتال فيكون منهم النكوص.

ويشاء الله تعالى أن يجعل لطالوت كرامة يزيد بها من رصيده في القلوب وقبوله في النفوس وليطوع له الرقاب، فتكون آية ملكه وعلامة اصطفاء الله إياه أن يــأتي التابوت إلى قومه (بني إسرائيل) تحمله الملائكة (وهو صندوق فيه بعض الأثار لما تركه آل موسى وال هارون يبدو أن بني إسرائيل فقدوه في إحدى معاركهم التــي هزموا فيها).

وكان رب العزة يجعل في هذا الزمان آيات وكرامات للناس في ارض الإسراء لتكون دليلاً وأية على ملك الفئة المؤمنة واصطفائها لقيادة المسيرة الجهادية، ومــن اظهر هذه الآيات ما يحققه تعالى على أيدي الصادقين من إثخان في العدو، فضــلاً

عن استمرارهم في الجهاد وتوقف غيرهم .. فإن ما كان لله دام واتصل وما كـــان لغيره انقطع وانفصل.

- اختبار وتمحيص:

ويدرك طالوت أن في جيشه من التحق به خجلاً أو بدون أيمـــان واقتنـــاع، وان فيهم المنافقين ومرضى القلوب وضعاف النفوس الذين إذا كانوا في الجيش زادوهم خبالاً..فكان لا مناص من استثنائهم .. ويقف طالوت خطيباً بالجند فـــيعلمهم أن الله مختبرهم بنهر فمن شرب منه فليس من طالوت وليفارق الجيش، وأما من يصـــبر ولم يشرب أو شرب غرفة بيده فهو فقط الذي يسمح له بالاستمرار.

إن من لا يصبر على الماء لا يرجى منه أن يصبر إذا حمي الوطيس واحمـــرت الحدق .. والذي لا يطيع قائده في الأمر الصغير فلن يطيعه في الأمـــر الكبيـــر .. ومن هنا تلجا الحركات الجهادية إلى طلب بعض التكليفات للجماهير أمراً أو نهيـــاً لقياس مدى استجابة الجماهير لها ولقياس طاقة وإمكانيات وقدرات تحمل الشعب في الخطوات القادمة كما في الإضرابات وأيام الموجهة والصـــيام وغيـــره.. وتحكـــى الآيات نكوص أكثرية الجند وقعودهم إذ شربوا من النهر .. ولا يبقى مع طالوت إلا اقل القليل، وينظرون إلى أنفسهم فيستصغرونها إمام جحافل جالوت بعددهم وعددهم ويقولونM F G H I J K L L البقرة: ٢٤٩ فلـــو تـــأخر القتـــال كي نزيد عددنا وعتادنا، فيرد عليهم الذين يظنون أنهم ملاقو الله 7 8 M N O P Q R S T U V W X Y Z

] \ L البقرة: ٢٤٩. فيذكرونهم بالقانون الرباني بأن النصر ليس بكثـــرة العـــدد والعتاد، وإذا إذن الله لفئة بالنصر فإنها تغلب الفئة الكثيرة والله مع الصابرين ...إن موازين الدنيا كلها ليست هي التي تحدد المنتصر من المنهزم، ولكن مشيئة الله هي التي تقرر ذلك وبالتالي فلا نصر لمن لم يرد الله نصره ولو كان معه القوى العظمى في العالم، ولا هزيمة لمن أراد الله نصره ولو اجتمعت ضده كل القوى الباغية.

وحين يلتقي الجيشان يتوجه المؤمنون إلى الله يفرغ عليهم صبراً ويثبت أقــدامهم وينصرهم 7 8 M f g h i j k l m n

o p q L البقرة: ٢٥٠. فهم لم ينسوا حتى في اشد حالات الهــول أنهم يقاتلون لجعل كلمة الله هي العليا وكلمة الكفار هي السفلى .. إن القضـــية إذا ليست إزالة كافر أجنبي عن حكم الأوطان ثم استبدله بكافر وطني .. وإنما إزالـــة نظام الكفر وظلمه ليحكم شرع الله وعدله.

وحين تكون الراية واضحة يستحق الجنود النصر وتحق على أعدائهم الهزيمـــة بمشيئة الله m n o p ... انه ما إن يدخل الإيمـــان ســـاحة الصراع مع الكفر حتى تحل بالكفر وأهله الهزيمة الماحقة سواء كان ذلك الصراع في حلبة القتال والنزال أو في ميدان العقل والفكـــر 7 8 Mb c d e

f g h i j L الأنبياء: ١٨. ويبرز من بين المجاهدين جندي شاب يقتل قائد الأعداء جالوت فتتضاعف هزيمة الأعداء ويؤتي الله داوود الملك .. وذلك انه لا يصلح للملك والقيادة إلا من كان جندياً ممتازاً .. وإذا أراد الله لعبد التمكـــين هيا له أسبابه وجعل له من الآيات والكرامات ما يرسخ مكانته في القلوب ليكون هذا الحدث جسراً ربانياً يعبر به داوود لقيـــادة شـــعبه .. إن الإثخـــان فـــي الأعـــداء، وزعاماتهم بالذات هو السبيل إلى القيادة والنصر.. وهو الأمر الذي أخفقنا فيه حتى الآن بينما نجح فيه الأعداء.

ويـــأتي التعقيـــب الربـــاني 7 8 M ¡ ¢ £ ¤ ¥ ¦

§ ¨ © ª « ¬ ® ¯ ° L البقـــرة: ٢٥١. فلولا انه سبحانه وتعالى يدفع الكافرين بالمؤمنين ويسلطهم علـــيهم لتمـــادي الكفار في غيهم وفسادهم .. وإذن فلا خوف على العباد والبلاد من مدافعة الكافرين وقتالهم، وإنما الخوف من ترك الكافرين يعيثون فساداً.

لذا فإن سنة التدافع من السنن الإلهية والحتمية الواقعية لمقارعة الكفـر والظلـم والاستبداد، ولإزالة الفساد المستشري في مكونات المجتمع، لذا كان مـن الواجـب مقاتلة هؤلاء ن ولأيتم ذلك إلا بوجود فئة قادرة على تحقيق هذه السنة مـع قيـادة فاعلة، تدرك تماماً الهدف والغاية المناطة بها، فتسعى لتحقيقها، وتأخذ بكل الأسباب المؤدية للنصر بدأ بالثقة الكاملة بنصر الله، فلا يعيقهم العدد أو العتاد فعندما يتحقق النصر في ذاتهم، يتحقق في واقعهم، وتحل الهزيمة بأعدائهم.

المطلب الثاني

أزمة تربية القيادات .. في العصر الحاضر (١)

إن التأمل في سيرة النبي ﷺ في دعوته إلى الله تبارك وتعالى، وخاصة فـي العهد المكي والدعوة في بدايتها مع وجود الاضطهاد والتعذيب .. ترى كيف كانت تربية النبي ﷺ لأصحابه ؟

لقد كان النبي ﷺ يربي أصحابه تربية راسخة، تربية قوية، تربية صلبة، تثبت عنـد الأزمات، وتصبر حين المدلهمات، وتعالج المشكلات.

كان يربيهم ﷺ على تقوية الصلة بالله سبحانه، والتعلق به، فرباهم على معرفـة الله وانه خالق كل شئ، وان كل شئ في الوجود من خلقه، وان كل أية من آيـات الكون تدل على ربوبيته والوهيته، وان كل هـذه المخلوقـات تسـبح رب الأرض والسماوات 7 8 M b c d e f g h i j k l m n o p q r s L الإسراء: ٤٤

يستأنس السالك بذلك حين يعلم انه ليس بمفرده في هذا الطريق المستقيم بل الكون كله يسبح الله، فيقوي أيمانه ويربط بخالقه سبحانه، كما كان القرآن ينزل بربط هذه الظواهر الكونية باليوم الأخر، فتنصرف قلوب الصحابة إلى الملك العلام، يراقبونه حق المراقبة، ويعبدونه حق العبادة، اقرأ إن شئت قوله تعـالى: M ! " # L

---

(١) موقع صيد الفوائد الالكترونية ، بتصرف

التكوير: ١وقوله M ! " # L الانفطار: ١وقوله تعالى M ! " # $ %

& L النبأ: ١ - ٢، والآيات في ذلك كثيرة.

كما كان النبي ﷺ يربي أصحابه على القيام الليل، يتلذذون بمناجـاة الله سـبحانه وتعالى. ومع هذه التربية العبادية كان ﷺ يربيهم على الثبات فيأمرهم بالصبر على البلاء، والاحتساب في طريق هذا الدين و أدل على ذلك من قصة خباب بن الأرت رضي الله عنه وهي معروفة مشهورة، بل كان يربيهم بالتوجيه والتحذير والعتاب فما زاد ذلك العتاب في نفوس الصحابة إلا أيماناً وتسليماً وتهذيبا، ومع ذلك فقـد ربـاهم علـى المحبة الخالصة فكانت شدة محبة الله ومحبة نبيهﷺ تنسيهم مـرارة العـذاب وألـم الضرب والجلد.

ومع كل ذلك اعد النبي ﷺ هذه النفوس التقية النقية للمستقبل أحسن الاستعداد، فمن ذلك 7 8 M Â Ã Ä Å Æ L القمر: ٤٥. وأخباره سراقة بن مالك أنه يملك سواري كسرى، وغير ذلك كثير، ومع أن الدعوة في ذلك الوقـت كانـت سرية وكان المسلمون مستضعفين، وكان النبي ﷺ يربيهم على الصدع بالحق، فكان أن جهر عبد الله بن مسعود رضي الله عنه بالقرآن.

فماذا كانت نتيجة تلك التربية ؟

كان نتاجها أن خرج لنا أمثال مصعب بن عمير رضي الله عنه.. أول سفير بالإسلام الـذي مهد لدولة الإسلام الأولى، وأمثال خبيب بن عديرضي الله عنهالذي قدم نفسه فداء لله ولرسوله ﷺ بل قال مقولته المشهورة: (والله ما أرضى أن أكون في أهلي ومالي وان محمداً ﷺ يشاك بشوكة) بل قال : ولست أبالي حين اقتل مسلماً على أي جنب كان في الله مصرعي وقبل ذلك .. الخلفاء الأربعة الذين هم قادة الأمة، فهذا أبو بكر الصديق رضي الله عنه يقف عند وفاة النبيﷺ موقف الرجل الثابت ويقول (من كان يعبد محمـداً فـإن محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت) ويتلو قوله 7 8 M C

L S R Q P O N M K J I H G F E D آل
عمران: ١٤٤.

إن تربية المصطفى ﷺ لهذا الجيل الفريد عبر كثيــر مــن المفــردات العلميــة والروحية، فبعد أن غرس في نفوسهم ذلك الإيمان العميق، وصقل نفوسهم وهــذبها انتقل بهم من مرحلة التربية والإعداد إلى مرحلة القيادة وفتح الميادين تباعاً فوجــد مثل هؤلاء القادة.

كل هذه النماذج المشرقة صنعهم النبي ﷺ في مكة على عينه، والدعوة ما زالت في بدايتها حتى من الله عليه بقيام دولة الإسلام.

والسؤال الذي يطرح نفسه ... حين قامت الدولة الإسلامية في المدينــة .. هــل اكتفى النبي ﷺ ان ربى تلك الثلة المؤمنة الصابرة القوية الذين صبروا معه علــى الأذى حتى مكن الله له ؟

هل اكتفى ﷺ بذلك ؟

لقد بدأ النبي ﷺ مرحلة جديدة من مراحل الدعوة، فمرحلة التوســع والقــوة وانتشار الإسلام، مع وجود أبي بكر وعمر وابن مسعود وحمــزة وغيــرهم مــن الصحابة ﷺ، إلا انه ﷺ ربى ذلكم المجتمع المدني تربية لا تقل عما ربــى عليــه الصحابة في مكة، فهاهو ﷺ يربيهم على العلم وطلبه، فيردف معاذ ﷺ ويعلم ابــن عباس ﷺ كما رباهم بأبي وأمي ﷺ على تقديم قول الله ورسوله على قول أي احــد كائنا من كان، مع إبداء المشورة فيما يكون فيه التشاور فيتحول عن مكانهﷺ فــي بدر حتى ينزل إمام البئر كما عرض عليه الحباب بن المنــذر ﷺ إذ هــو الــرأي والحرب والمشورة، ثم هو في غزوة الأحزاب يأمر المسلمين بحفر الخنــدق كمــا أشار إليه سلمان الفارسي ﷺ وأرضاه.

كما رباهم على الإيثار والشجاعة والمحبة والصدق وغير ذلك من خصال الخير، فكان أن خرج لنا أمثال انس بن النضر في احد، وأمثال سعد بن معاذ حين حكم في

بني قريظة بحكم الله من فوق سبع سماوات، وأمثال كعب بن مالك الذي اثر الصدق مع ما يلحقه من عقوبة، على معسول القول الذي يخسر به الآخرة .

لقد حرص النبي ﷺ على أن يخرج لهذه الأمة قادة يقودون عامة الناس في الأزمات ويوجهونهم إلى الحق في الملتبسات ، ويكشفون زيف الباطل في المشتبهات .

ولقد أدرك ذلك وفهمه غاية الفهم حبر الأمة وترجمان القرآن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، فلقد حرص على طلب العلم بعد وفاة النبي ﷺ والصحابة ما زالوا موجودين لعلمه إن العلماء ورثة الأنبياء وانه سيكون من قيادات هذه الأمة بإذن الله وانه سيأتي يوم يحتاج الناس فيه لتلك القيادة الراشدة، فكان أن اختاره علي بن أبي طالب لمناقشة الخوارج، ولقد حق لذلكم الصحابي حين رأى انكباب الناس على ابن عباس رضي الله عنهما أن يقول (لقد كان هذا الفتى افقه مني).

ومما يجعلنا نقف وقفة إعجاب وإكبار تولية أسامة بن زيد لجيش فيه كبار الصحابة، فإنما يدل على طريقته ﷺ في الإعداد والتهيئة والتدريب لذلك الجيل، هكذا كان أصحاب النبي ﷺ ومن بعدهم سلف الأمة ممن أدرك هذا الأمر غاية الإدراك فكان أمثال عمر بن عبد العزيز وابن مبارك ثم الإمام احمد في المحنة، ومن بعدهم أمثال عماد الدين زنكي والعز بن عبد السلام، وشيخ الإسلام ابن تيمية وقطز وغيرهم (رحمة الله على الجميع) على مر العصور والأيام ممن تربى على هذا المنهج القويم، وذلك الحق المبين .

ولذا نجد أن هذا الفهم تغلغل في أوساط ذلك الجيل والتابعين بعدهم فتعلموا صفات القيادة وسماتها، وأدركوا ذلك فكانت النتائج المشرفة .

لكن حين تخلف هذا الفهم على مستوى الأمة وأهملوه معتمدين على ركن أجدادهم وسقف أبائهم واكتفوا بالتنعم في أكنافهم والاستظلال بظلهم، جاء أعداءهم فخروا عليهم السقف من فوقهم وجاءت الهزيمة من حيث أمنهم، وما سقوط الخلافة العباسية والعثمانية إلا خبر شاهد على ذلك .

ونحن في هذا العصر الحاضر الأليم، مع كثرة الفساد واتساعه، تكالب الشر علينا وانتشاره، وجلبة العدو علينا وبخله ورجله، واستفزاز من استطاع ببوق النفاق بصوته، تتكاتف الجهود وتتكاتف الحشود من أهل الخير والصلاح والبر والإصلاح للسير بالهلكى إلى طريق النجاح وإنقاذ الغرقى إلى بر الأمان والفلاح، بالأفكار الإصلاحية الهامة والمشاريع الدعوية العامة، ومع كثرة التائبين المهتدين والاهتمام بهذه الفئة من قبل الدعاة المصلحين، يضيع بين ثناياهم أهل النبوغ النابهين الجادين، الذين ينتظرون التربية الجادة والتأهيل العلمي والقيادي حتى يخرجوا للناس وهم علماء ربانيون وقادة مصلحون ومجاهدون محنكون.

لذا كان لابد من أن يتجه الدعاة ويكرسوا جهودهم، لإيجاد تلك القيادات والنماذج القادرة على إخراج هذه الأمة من حالة الانكسار والذل والهوان وضياع الأوطان.

المطلب الثالث

نماذج قيادية

إننا ندرك تماما أن القرآن الكريم، والسنة النبوية، والتاريخ الإسلامي، قد ملئوا بالنماذج القيادية، بدءاً بالمصطفى ﷺ مروراً بأولئك الرجال العظام، والذي كان لهم الدور الايجابي في محطات هذه الأمة، أو تلك في ذلك الزمن أو غيره، مما يدل على البصمات الناصعة لهذه النماذج من القيادات.

ولذا كان حري بنا أن نأخذ بعض هذه النماذج، ودراسة بعض الجوانب القيادية فيها، ليكونوا لنا نبراس وقدوة..

النموذج الأول.. محمدٍ المصطفى ﷺ:

إن المصطفى ﷺ يمثل القدوة الفريدة من بين النماذج القيادية، لما يمثله من العظمة التربوية النادرة، ولما يمتلكه من قدرات ومؤهلات، يصعب علينا تناولها في هذه الأسطر، لكننا نأخذ بعض الجوانب القيادية في شخصيته ﷺ:

أ- إدارة الأزمة في حصار الشعب، وكيف استطاع المصطفى ﷺإدارة هذه الأزمة الشديدة البلاء على المجتمع المسلم، وذلك الحصار المفروض اقتصادياً، وسياسياً،

واجتماعياً، وكيفية التحكم بالعامل النفسي لدى الأفراد، لتثبيتهم على دين الله حتـــى الفرج.

ب- التخطيط للهجرة وكيفية تعامل القيادة في هذه المرحلة الخطيرة، وتحقيق أسباب النجاح لها بعد عناية الله عز وجل، بدءاً باختيار الزمن المناسب، مروراً بـــالرفيق والصاحب، وكذا الجوانب المساعدة لنجاح الرحلة الأولى.

ج- بناء الدولة، ويكمن ذلك في تفكير القيادة في أهم لبنات هذه الدولة، بدا بتأسيس المسجد كأهم مكون من مكونات الدولة، ثم الانتقال إلى بقية الجوانب الأخرى.

د- القيادة العسكرية، ويظهر ذلك جلياً في غزوة بدر في كيفية ترتيـــب المعركـــة، والأخذ بالشورى، والاستعداد النفسي والجسمي لخـــوض المعركـــة 7 8 M É
Ê Ë Ì Í Î Ï Ð Ò Ó Ô Õ L آل عمران: ١٢١

النموذج الثاني.. ذو القرنـــين:

إن المواصفات الهائلة التي احتواها شخصية ذو القرنين تجعلنا نمعـــن الدراســـة حولها لنأخذ بعض الجوانب القيادية فيها، ولقد تميزت شخصية ذو القرنين بـــأخلاق رفيعة ساعدته على القيادة الفاعلة، ومن أهم الأخلاق :-

١- الصبر :- كان جلداً صابراً على مشاق الرحلات، فمثلاً تلك الحملات التـــي كان يقوم بها تحتاج إلى جهود جبارة في التنظيم والنقـــل والتحـــرك والتـــامين فالأعمال التي كان يعملها تحتاج إلى جيوش ضخمة، وإلى عقلية يقظة، وذكـــاء وقاد، وصبر عظيم، وآلات الضخمة، وأسباب معينة على الفتح والنصر والتملك.

٢- كانت له مهابة :- يستشعرها من رآه لأول مرة ف يخطى ظنه عندما يـــوقن انه ليس بملك جبار ولا ظالم، فعندما بلغ بين السدين ووجد القوم المستضـــعفين، استأنسوا به، ووجدوا فيه مخلصاً من الظلم والقهر الواقع عليهم فبادروه بســـؤال المعونة، فمن الذي أدراهم بأنه لن يكون مفسداً مثلهم، ومعه من القوة والعدة ما ليس مثلهم.

٣- الشجاعة :- كان قوي القلب جسوراً غير هيــاب مــن التبعــات الضــخمة والمسؤوليات العظيمة إذا كان في ذلك مرضات الله سبحانه، فان ما طلب مــن إقامة السد كان عملاً عظيماً في ذاته، حيث أن القوم المفسدين كانوا من الممكن أن يوجهوا إفسادهم إليه وإلى جنوده، ولكنه أقدم واقبل غير متأخر ولا مدبر.

٤- التوازن في الشخصية :- فلم تعكر شجاعته على حكمته، ولم ينقص حزمــه من رحمته، ولا حسمه من رفقه وعدالته، ولم تكن الدنيا كلها وقد ســخرت لــه كافية لإثنائه عن تواضعه وطهارته وعفته.

٥- كثير الشكر :- لأنه كان صاحب قلب حي موصول بالله تعالى، فلم تســكره نشوة النصر، وحلاوة الغلبة بعدما أذل كبرياء المفسدين، بل نسب الفضل إلــى ربه سبحانه 8 M ! " # $ % L الكهف: ٩٨ .

٦- كان عفيفاً مترفعاً عن مال لا يحتاجه، ومتاع لا ينفعه : فإن القوم المستضعفين لما شكوا إليه فساد المفسدين، عرضوا عليه الخراج (فأجابهم بعفة وديانة وصلاح : إن الذي أعطاني الله من الملك والتمكين خير لي من الذي تجمعونه وما أنا فيه خير من الذي تبذلونه، M Ê Ë Ì Í Î Ï L الكهف: ٩٥.[١]

النموذج الثالث : الخليفة الراشد الأول أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) :-

إن المتأمل في حياة أبي بكر الصديق ليجد فيها النموذج المتكامل للقيــادة ولقــد تجلت شخصيته القيادية في مواقف منها :-

١- الوفاء بالوعد والعهد، ومشاركة الرسول ﷺ طيلة حياته الدعوية فــي جميــع المحطات، وتفاعله الشديد في ذلك.

٢- بعد وفاة النبي ﷺ، وكيف تعامل هذا القائد مع هذا الموقف الأليم، والذي كاد أن يودي بالصف الإسلامي، ووقوفه خطيباً (من كان يعبد محمداً فإن محمد

---

(١) فقه النصر والتمكين في القرآن الكريم:علي محمد محمــد الصــلابي ، ص (١٥٥-١٥٦)، ط:الفجر للتراث،الطبعة الأولى [القاهرة،مصر،١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م] بتصرف.

قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت) هذا الموقف ينبئ عن قيـــادة استشعرت دورها في ظل هذه الأزمة الخطيرة .

٣- موقفه عند الردة ومنع بعض القبائل دفع الزكاة، وقولته المشهورة (والله لـــو منعوني عقالاً كانوا يؤدونه إلى رسول الله ﷺ لأقاتلهم على منعها، والله لا قاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة).

إن هذه النماذج تجعلنا نقف في ذهول إمامها، لننظر كيف تربـــي أولئـــك الرجـــال العظام، وفق هذه الرؤية الناصعة البياض .

ولعلنا اليوم بحاجة إلى مثل هذه النماذج التي تمتلك هذه القدرات الضخمة للانتقـــال بالأمة من موقع الذل والهون، إلى مراتب العزة والشموخ والارتقاء، وهنـــا تقـــف مقولة عمر بن الخطاب ﷺ (نحن قوم أعزنا الله بالإسلام، فان ابتغينا العزة بغيـــره، أذلنا الله).

وفق هذه الرؤية ندرك تماماً إننا بحاجة إلى مثل هذه القيادة، والأمل في الأمـــة أن تنجب مثل هؤلاء كبير.

الخـاتـمـة

ها نحن نحط الرحال بعد محطات كثيرة انتقلنا فيها من محطة لأخرى، وجدناها وارفة الظلال، تمتاز بثرائها المعرفي والعلمي والثقافي الواسع، بعثت فينا اتساعاً في الأفق، وتوسعاً في المدارك، بدءً في معرفة القيادة مروراً بأهميتها والتعامل وفق الواجبات والحقوق المخولة للقيادة، وكذا القيادة الانهزامية التي تؤدي إلى ضياع الأوطان، وتشرذم الأمة، وتفكك المجتمعات، وصولاً إلى القيادة في زمن الشتات إلى معرفة نماذج قيادية، بدءً بالمصطفى ﷺ مروراً بنماذج قيادية أخرى .

لذا فإننا ندرك الأهمية التي افردها القرآن الكريم والسنة النبوية ن في كثير من تلميح قرآني، وتوجيه نبوي، واضعاً للأجيال نماذج كبيرة، وقادة عظام ذكرهم القرآن، وذكر قصصهم ووضحها، كي تعمل الأمة على تدارك ما فات من سنين أعمارنا، وأوقات أضعناها، لتوجد أولئك النماذج من القادة الذين يستطيعون النهوض بالأمة .

قائمة المراجع

❖ القرآن الكريم

أولا:- كتب التفسير :-

١- الجامع لأحكام القرآن :لأبي عبد الله محمد بن احمد الأنصاري القرطبي ت(٦٧١هـ)، دار الفكر بيروت – لبنان، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

٢- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، للزمخشري ت(٥٣٨هـ)، ط دار الفكر .

٣- تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار : محمد رشيد رضا، ت(١٣٥٣هـ) دار الفكر – الطبعة الثانية .

٤- تفسير مفاتيح الغيب، المسمى بالتفسير الكبير، للعلامة المفسر فخر الدين الرازي، ت(٥٤٤-٦٠٤هـ) دار الفكر، الطبعة الأولى [بيروت – لبنان،١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م].

٥- في ظلال القرآن، لـ سيد قطب – رحمه الله-، دار الشروق، المطبعة الشرعية(٣١): {القاهرة/١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م}.

٦- محاسن التأويل، المسمى بـ تفسير القاسمي، للعلامة محمد القاسمي، ت(١٣٣٢هـ)دار الحديث، الطبعة الأولى [القاهرة،١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م].

ثانياً / كتب السنة وشرحها:-

أ- كتب السنن :-

٧-سنن أبو داوود، للحافظ :أبي داوود، ت (٢٧٥هـ)، دار ابن حزم [بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ -١٩٩٨م].

٨-صحيح البخاري، للحافظ : محمد بن إسماعيل البخاري، ت(٢٥٦هـ)دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى [١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م].

٩-صحيح مسلم، للإمام الحافظ مسلم بن الحجاج بن حسين النيسابوري ت(٢٦١هـ)، دار ابن حزم، الطبعة الأولى [بيروت-لبنان ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م].

ب- الشروح :-

١٠- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، للبدر العيني، ت(٨٥٥هـ) دار الفكر الطبعة الأولى [بيروت-لبنان، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م].

١١- عون المعبود في شرح سنن أبي داوود، لمحمد شمس الحق العظيم أبادي، دار الفكر، الطبعة الأولى [بيروت- لبنان،١٤١٥هـ - ١٩٩٥م].

١٢- فتح الباري، للحافظ ابن حجر العسقلاني، ت(٨٥٢هـ)، دار الفكر الطبعة الأولى [بيروت- لبنان،١٤٢٠هـ - ٢٠٠١م].

ثالثاً/ كتب السير والتراجم

١٣- تقريب التهذيب للإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني، ت(٨٥٢هـ) مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى [١٤٢٠هـ -١٩٩٩م].

١٤- سير إعلام النبلاء، للإمام الذهبي، ت(٧٤٨هـ)، مكتبة الصفاء، الطبعة الأولى [القاهرة- مصر، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م].

١٥- وفيات الأعيان : لأبي العباس احمد بن محمد بن إبراهيم بن خلكان، ت(٦٨١هـ)، دار الكتب العلمية [بيروت-لبنان، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م].

رابعاً/ كتب اللغة والأدب:-

١٦- لسان العرب لمحمد بن علي بن احمد الأنصاري ابن منظور،ت(٧١١هـ) تحقيق الدكتور / أمين محمد عبد الوهاب، محمد صادق القيلوي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثالثة [بيروت- لبنان، ١٤١٦هـ - ١٩٨٦م].

خامساً/ كتب إسلامية عامة :-

١٧- ٣٠ وصية ووصية لتكون قائداً ناجحاً: لامين بن محمد المدري، نسخة الكترونية .

١٨- السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية : لشيخ الإسلام ابن تيمية، ت(٧٢٨هـ)دار الأرقم [الكويت، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م]

١٩- القيادة والنمط القيادي في الإسلام : لعبد الملك احمد ألمعمري، مكتبة دار السلام-تعز- اليمن، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٧م.
٢٠- النبي المربي: احمد رجب الأسمر، دار الفرقان[عمان – الأردن، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م].
٢١- خلق المسلم : لمحمد الغزالي، ت (١٤١٦هـ - ١٩٩٦م)، دار القلم [دمشق- سوريا، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م]
٢٢- صناعة القائد : للدكتور طارق السويدان، والأستاذ فيصل باشراحيل، الطبعة الثانية [١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م].
٢٣- فصول في الإمارة والأمير : لسعيد حوى، مكتبة الرسالة الحديثة [الأردن -عمان / ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م].
٢٤- فقه النصر والتمكين في القرآن الكريم، لعلي محمد محمد الصلابي، دار الفجر للتراث [القاهرة – مصر،الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م].
٢٥- مهارات القيادة وصفات القائد : لأحمد بن عبد المحسن العساف، نسخة الكترونية .
❖شبكة الانترنيت العالمية .

المحتويات

الموضـــــــــــــــــوع

المقدمة

المبحث الأول : القيادة تعريفها والألفاظ ذات الصلة بها في القرآن الكريم

المطلب الأول :- تعريف القيادة في اللغة والإصلاح، والألفاظ ذات الصلة بها

أولاً / القيادة لغة .

ثانياً / القيادة اصطلاحاً .

المطلب الثاني / الألفاظ ذات الصلة

المطلب الثالث / القيادة في القرآن الكريم

أ- الآيات القرآنية

ب- الأحاديث النبوية

المبحث الثاني:القيادة أهميتها..مؤهلاتها وصفات القائد

المطلب الأول: أهمية القيادة

المطلب الثاني: مؤهلات القيادة وصفات القائد

الإيمان

الإخلاص

العلم

الخلق الحسن

القوة

الأمانة

العدل

اللين

البعد عن الفظاظة وغلظة القلب

العفو

العزيمة وعدم التردد

التوكل على الله
الرفق والرحمة
التواضع
الحزم
الحلم
الشجاعة
الكرم والجود
الصدق
التميز
المبحث الثالث: واجبات القيادة
تصدير
المطلب الأول :واجبات القيادة
الحكم بما انزل الله
إقامة العدل
الشورى في الأمر
الدفاع عن الدولة والدين
توجيه السياسة المالية للدولة وفق الضوابط الشرعية
المطلب الثاني : حقوق القيادة
السمع والطاعة
بذل النصيحة
المعاونة والنصر والتأييد
تحديد راتب مالي من خزينة الدولة
المبحث الرابع : القيادات بين الإقدام والانهزام
المطلب الأول: القيادة الانهزامية في القرآن
المطلب الثاني : أزمة تربية القيادات ... في العصر الحاضر

المطلب الثالث: نماذج قيادية
محمد ﷺ
ذو القرنين
أبو بكر الصديق
الخاتمة
قائمة المراجع